

العدد ١١٦٠ - الاثنين ٢ جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ - الموافق ٢٦/ ١٢/ ٢٠٢٢م

شبهات حول المرأة في الإسلام

نماذج من تكريم المرأة في الشريعة

المرأة المسلمة بين الأصالة والتقليد

الحث على لزوم الآداب الإسلامية

التربيةُ السليمة تُحصّن الأبناء وتهيئهم للقيام بدورهم في المجتمع

وقفات تربوية في ضوء السنة النبوية

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٦٠-٢ جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ
الاثنين - ٢٦/ ١٢/ ٢٠٢٢م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المقالات والآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الفرقان والمجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد



الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



الأسرة المسلمة أساس التربية

تربية الأولاد في الإسلام أمر واجب، وهي مسؤولية الأسرة في المقام الأول، ولو تأمّل المسلم قليلاً في حال الأجيال الناشئة في مجتمعنا، لرأى نسبة عالية من الإيجابيات في أخلاقهم وطرائق تفكيرهم، غير أنهم لا ينقصهم إلا تعديل البوصلة لديهم كلما حادت عن الجادة؛ بما يعتريهم من فتن ومغريات لم تكن موجودة من قبل.

وقد بين الله -تعالى- في كتابه وسُنّة رسوله -ﷺ- أن الأسرة هي أصل التربية للأجيال وعمودها، فقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

قال العلامة ابن سعدي - رحمه الله تعالى- في تفسير هذه الآية: «أي: يا مَن منّ الله عليهم بالإيمان، قوموا بلوازمه وشروطه؛ فـ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ موصوفة بهذه الأوصاف الفظيعة، ووقاية الأنفس بإلزامها أمرَ الله، والقيام بأمره امتثالاً، ونهيه اجتنابًا، والتوبة عمّا يُسخط الله ويوجب العذاب، ووقاية الأهل والأولاد، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلاّ إذا قام بما أمَر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد، وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرُّفه».

وقال العلاّمة الشوكاني - رحمه الله تعالى-: «﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾ بأمرهم بطاعة الله، ونَهْيهم عن معاصيه، ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾؛ أي: نارًا عظيمة تتوقّد بالناس وبالحجارة، كما يتوقّد غيرها بالحطب.

وينبغي للوالدين إذا أرادا صلاح أبنائهما، فعليهما أن يلتزما تقوى الله -عز وجل- في كل شؤون حياتهم؛ فصلاح الأبناء من صلاح الآباء، قال-تعالى-: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً ﴾.

فالأسرة مسؤولة عن تربية الأولاد وتنشئتهم، فعن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «ألا كلُّكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيّته، فالإمام الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيّته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيّته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راعٍ على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيّته» متفق عليه.

كل هذه النصوص القرآنية والنبوية وغيرها، تُلقي بالتبعة والمسؤوليّة التربوية في أصلها على عاتق الوالدين، على الأسرة المسلمة، وتحمِّلهم هذا العبء الثقيل، ورحم الله أيّامًا كان الناس فيها يقدّرون هذه الرسالة، فيذهبون بأولادهم إلى المربّين والمعلّمين؛ ليهذّبوا أخلاقهم، ويُرشدوا عقولَهم، ويَشحذوا هِمَمهم.



تحت شعار (أفلا يبصرون)

تراث العمرية تنظم سلسلة من الدروس التوجيهية للأسرة والنشء



وتحت شعار (أفلا يبصرون) نظمت جمعية إحياء التراث فرع العمرية سلسلة من الدروس التوجيهية للأسرة والنشء، التي تتناول جوانب مختلفة لأهمية الدور التربوي والحلول الأسرية في مواجهة ما قد يعرض من مشكلات تهم الأسرة، فضلا عن الدروس والمحاضرات الشرعية في مختلف العلوم الشرعية التي تهم طلبة العلم، التي كان آخرها درس أسبوعي بعنوان: (الغنيمة والأجر في المحافظة على صلاة الفجر) ألقاها الشيخ: د.حمد الأمير في ديوانية الفرع بمنطقة العمرية.

(109) مهتدين للإسلام خلال عام 2022 في مركز الهداية بالأحمدي ومبارك الكبير

(١٠٩) أشخاص دخلوا الإسلام هذا العام، وهذا أهم الإنجازات في مجال دعوة الجاليات داخل الكويت، الذي حققته جمعية إحياء التراث الإسلامي من خلال فرعها لمحافظتي الأحمدي ومبارك الكبير، فقط منذ بداية العام الحالي وحتى الآن، وهم من مختلف الجنسيات، منهم (٣٠) رجلاً، و (٧٩) امرأة من خلال مشروع (بلغني الإسلام) الذي ينظمه مركز الهداية للتعريف بالإسلام هناك، وقد كان الإقبال من النساء أكبر من الرجال، كذلك فإن أكثر الجنسيات إقبالاً على التعرف على الإسلام واعتناقه هي الجنسية الفلبينية، ثم الهندية. أما عدد المهتدين خلال العام (٢٠٢١م) وفي المركز نفسه فقد بلغ (١١٤) مهتديا من الرجال والنساء مقارنة بما حُقق هذا العام (٢٠٢٢م)، والجدير بالذكر أن مراكز الهداية للتعريف بالإسلام تنظم مثل هذه الأنشطة بهدف استغلال وجود الكثير من الجاليات الأجنبية، وحاجة هؤلاء إلى من يرشدهم لدين الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة بتوفير دعاة على دراية بلغة كل جالية ليسهل التواصل وتبليغ دين الله. كما تقوم أيضا بطرح مشاريع عديدة للدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة بهدف التعريف بالإسلام وتعليم المسلمين التوحيد، ومتابعة المهتدين الجدد، وإقامة الدروس الشرعية، وتوزيع المصاحف والكتب، فضلا عن تنظيم رحلات العمرة للجاليات.



نشاط علمي ودعوي مميز للجان إحياء التراث وأفرعها في المناطق المختلفة

نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي -من خلال أفرع في المحافظات المختلفة وإدارة الكلمة الطيبة- العديد من الأنشطة الدعوية والعلمية، ومن ذلك ما يلي:

لقاء مفتوح مع الشيخ: طارق العيسى في صباح السالم

استضاف فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي في منطقة صباح السالم الثلاثاء الماضي ١٢/٢٠ رئيس مجلس الإدارة الشيخ: طارق العيسى وذلك في لقاء مفتوح، وأوضحت الجمعية بأن تنظيم مثل هذه اللقاءات يستهدف الاستفادة من أهل العلم والفضل، ولتعريف الناس بفضل العلم وأهله، وأهمية معرفة هذا الدين عن طريق أهل العلم الثقات المتبعين لكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وعلى منهج السلف الصالح.



الدرس الأسبوعي للجنة الدعوة والإرشاد بالقادسية

من جهة أخرى نظمت لجنة الدعوة والإرشاد في منطقة القادسية التابعة للجمعية درسها الأسبوعي الذي يقام كل يوم اثنين في مقر فرع الجمعية بمنطقة القادسية؛ حيث استضافت د. حمد عبدالرحمن الكوس الذي ألقى درسًا بعنوان: (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون).

تستهدف كفالة ١٥٠ يتيما في المرحلة الأولى

التراث تطلق حملة إنسانية خيرية لكفالة الأيتام ورعايتهم في دول البلقان



خصصت جمعية إحياء التراث الإسلامي يوم الجمعة ١٢/١٥ حملة إنسانية جديدة وفزعة خيرية لمشروع خاص لكفالة ١٥٠ يتيما في دول البلقان ورعايتهم، وتوفير الرعاية والاحتياجات الأساسية لهم، وذلك ضمن مشروع (صدقة السر)، وفي الوقت الذي سيتم في المرحلة الأولى كفالة ١٥٠ يتيماً لمدة عام بتكلفة ٢٧،٠٠٠ د.ك، فإنه يجري الإعداد للمرحلة الثانية لكفالة يتيم لمدة عام بمبلغ (١٨٠) د.ك لأعداد أخرى من الأيتام، والمبلغ المستهدف قابل للزيادة، كما أوضحت الجمعية بأن هذا المشروع يجوز فيه دفع الزكاة، وهذا المشروع يأتي انطلاقاً من حديث الرسول -ﷺ-: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى» رواه البخاري. وقد تميزت حملة مشروع صدقة السر التي أطلقتها جمعية إحياء التراث الإسلامي هذا العام، بالتركيز على المشاريع الخيرية الضرورية للمحتاجين، سواء داخل الكويت أم خارجها.

وحول المشاريع التي تقوم بها في دول البلقان أوضحت الجمعية في تقريرها بأنها عملت على تحقيق أهدافها المنشودة في خلق عمل إسلامي خيري متكامل، يستهدف نصرة المنكوبين في دول البلقان وإغاثتهم، والأخذ بأيديهم لتفقيههم بتعاليم دينهم الحنيف، وتذليل السبيل لذلك، وللجمعية مشاريع كثيرة هناك مثل: بناء المساجد والمراكز الإسلامية والمدارس؛ وذلك لما لها من أهمية قصوى في حياة المسلم. كما أوضحت بأن التبرعات التي يساهم بها أهل الخير ساهمت في قيام مشاريع استفاد منها كثير من المحتاجين في البلقان، فمساهمات أهل الخير جعلت المسلمين يشعرون بأن هناك إخواناً لهم يهتمون بأمورهم، وبذلك يكون هناك تكاتف وتآزر وألفة بين المسلمين.

نشاط مميز للقطاع النسائي بإحياء التراث

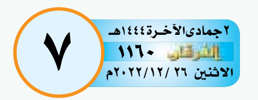
دورات في حفظ القرآن ودروس شرعية وحلقات تحفيظ القرآن الكريم

مع اقتراب حلول العام الجديد، يستعد القطاع النسائي بجمعية إحياء التراث الإسلامي لطرح العديد من الأنشطة والفعاليات للنساء والفتيات في مختلف مناطق الكويت، وذلك من خلال الإدارات والفروع النسائية التابعة له، ومن هذه الفعاليات: قيام مركز الفرقان لتحفيظ القرآن بطرح برامجه القرآنية للنساء والفتيات والأطفال في العديد من المناطق، ومنها الرميثية والسالمية؛ حيث ستقوم اللجنة النسائية هناك بإعداد الكثير من الأنشطة والفعاليات الثقافية التي ستبدأ فعالياتها مع بداية العام الجديد ٢٠٢٣م، ومنها: حلقة (الأطفال) من سن (٦ - ١٢) سنة، وحلقة (الفتيات) من سن (١٣ - ٢١) سنة، فضلا عن بدء التسجيل في حلقة التحفيظ للنساء، وحلقة المراجعة للخاتمات، وحلقة السند، كذلك تنظيم دورة (المتشابهات)، ومن الأنشطة التي ينظمها القطاع النسائي أيضاً درس إيماني في (شرح صحيح الكلم الطيب) تلقيها أ. نهاد القطان في تمام الساعة (٨) من مساء اليوم الأربعاء في مقر لجنة هدية النسائية الكائن في ق (٢) - ش (٣) - م (٩٩).

وفي يوم الثلاثاء نظم فرع صباح السالم محاضرة حول اسم الله -تعالى- (ذو المعارج)، وذلك ضمن سلسلة الدروس الأسبوعية التي تنظمها في شرح كتاب (النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى)، التي يلقيها الشيخ: د. محمد الحمود النجدي، وذلك عن طريق البث المباشر عبر حساب الفرع على الانستغرام @TURATHSBS.

ويوم الأربعاء ١٢/١٤ نظمت لجنة الرميثية والسالمية النسائية درسا أسبوعيا للنساء بعنوان: (دار النعيم) ألقته د. هدى العازمي.









بهدف تفقد مشاريع اللجنة وإطلاق مشاريع جديدة

وفد من لجنة جنوب شرق آسيا يزور كمبوديا

صرح نائب رئيس لجنة جنوب شرق آسيا بجمعية إحياء التراث الإسلامي د. أحمد حمود الجسار -في ختام رحلته إلى كمبوديا- بأن اللجنة حققت عددا من الإنجازات خلال هذه الرحلة، من أهمها: إطلاق مشروع تأهيل مبنى منابع الخير واستكمال مبنى الخدمات المساندة، الذي تنطلق منه كل مشاريع الخير في كمبوديا، ويمكنكم المساهمة فيه عبر هذا الرابط: https://alturath.net/OERj6J.

كذلك قام الوفد بزيارة بعض المراكز التعليمية وتفقد المشاريع التي هي قيد الإنشاء، كما اعتُمد تسوير مقبرة للمسلمين وتهيئتها في منطقة (كمبونغ كندال) على نفقة أحد المحسنين الكرام.

وأضاف الجسار أنه أُشرف على توزيع المساعدات الإغاثية على إخواننا المسلمين من المحتاجين، التي شملت:

- ١٤ طنا من السلال الغذائية لإعاشة الأسر الفقيرة.
- ١٦ طنا من الأرز لمراكز الأيتام، وما زالت الحاجة قائمة؛ حيث تبلغ تكلفة الطن الواحد من الأرز ١٦٠ دك.
- فضلا عن مساعدات شملت حالات العلاج، والعمليات الجراحية، والدواء، والزواج، وعمليات الولادة الطبيعية والقيصرية، ومساهمة بكفالات دراسية للفقراء.
- وبلغ عدد المستفيدين من هذه المساعدات حوالي ١٠,٠٠٠ نسمة والحمد لله.

من جهة أخرى قام الوفد بزيارة سفارة دولة الكويت في العاصمة الكمبودية (بنوم بنة)، والاجتماع مع سعادة الأخ محمد عادل الحشاش (القائم بالأعمال والسكرتير الأول في سفارة دولة الكويت لدى مملكة كمبوديا)؛ حيث أُطلع على نتائج الزيارة والاستماع إلى توصياته والاستفادة من توجيهاته، وقد كان حقا نعم السفير لأخلاق أهل الكويت -حفظهم الله.

انطلاقا من المبادئ والقيم الإسلامية وترسيخا لعادات المجتمع الكويتي وتقاليده

وزارة الداخلية ترصد مواقع التواصل الاجتماعي التي تنشر الرذيلة

انطلاقا من المبادئ والقيم الإسلامية وترسيخا لعادات المجتمع الكويتي وتقاليده القائمة على تعزيز الأخلاق الفاضلة ومحاربة الجريمة بشتى أنواعها، يعمل قطاع الأمن الجنائي -ممثلا بإدارة مكافحة الجرائم الإلكترونية- على رصد مواقع التواصل الاجتماعي ومتابعتها ومحاربة تلك المواقع التي تسعى لنشر الرذيلة والدعوة للفسق والفجور في أوساط المجتمع الكويتي الإسلامي، وملاحقة الأشخاص والجهات التي تقف وراءها؛ تمهيدا لإنفاذ القانون، وتقديمهم لسلطات التحقيق لردع كل من تسول له نفسه ممارسة مثل تلك الأعمال الدخيلة على المجتمع الكويتي المحافظ.

ومازال قطاع شؤون الأمن الجنائي متمثلا بإدارة مكافحة الجرائم الإلكترونية، مستمرا في شن حملة موسعة على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي بشأن إحالة الحسابات التي تقوم بنشر ما من شأنه مخالفة الآداب العامة، وكذلك الحسابات المخالفة للقانون التي تقوم بالتحريض على الفسق والفجور من خلال نشر ما يتضمن الإيحاءات الجنسية أو الأفعال الخادشة للحياء العام.

وإذ تهيب وزارة الداخلية ممثلة بقطاع الأمن الجنائي بالسادة المواطنين والمقيمين بضرورة التعاون مع إدارة مكافحة الجرائم الإلكترونية بالإبلاغ عن مثل تلك المواقع من خلال «مواقع التواصل الاجتماعي لإدارة مكافحة الجرائم الإلكترونية» ومراعاة الاستخدام الأمثل لمواقع التواصل الاجتماعي، كما تحذر من (ارتكاب) مثل تلك الأعمال المخالفة للقوانين والنظم المعمول بها في البلاد.

بالتعاون مع معهد إشراقات مركز تراث للتدريب يقيم



مهارات العرض والإلقاء والتأثير



أقام مركز تراث للتدريب -بالتعاون مع معهد إشراقات للتدريب الأهلي الأسبوع الماضي في الفترة من ٢٢-٢٠٢٢/١١/٢٤، دورة: (مهارات العرض والإلقاء والتأثير)، حاضر فيها مدير إدارة الكلمة الطيبة د. خالد سلطان السلطان، وحضرها عدد من موظفي الجمعية وفروعها المختلفة، وقد بين د. السلطان في الدورة أن مهارة المتحدث وقدرته على الإلقاء الفعال هي جوهر عمله وروحه، ومن خلالها يستطيع أن يكون أكثر إقناعاً لما يقدمه من أفكار ومهارات، وبين أن فن الإلقاء و الخطابة أو ما يطلق عليه بمهارات العرض والتقديم من الفنون التي لم يعد ينظر إليها على أنها فطرية ولا يمكن اكتسابها، بل أصبح فن الخطابة علماً له قواعد وأصول، ومن خلال تطبيقها والتدرب عليها يمكن للفرد أن يصنع من نفسه خطيباً ومتحدثاً بارعاً.

باب من أبواب النجاح في الحياة

وأشار د. السلطان إلى أن فن التحدث أمام الجمهور هو باب من أبواب النجاح في الحياة، لا يمكن لأي شخص أن ينجح إذا لم يكن يمتلك مهارة التحدث وفنه، ولا يمكن لأي مدير ناجح أن يدير مجموعة، إن لم تكن لديه مهارة التحدث، ولا يمكن لخطيب أو سياسي أو محاضر أو معلم أو دكتور أو حتى بائع أن ينجح ويؤثر، إذا لم يكن يمتلك مهارة الإلقاء والعرض المتميز.

الهدف العام للدورة

وقد استهدفت هذه الدورة تمكين المشاركين من: التخلص من التوتر والمخاوف والمشاعر السلبية التي تمنعهم من التحدث، واكتساب مهارات، وصفات المتحدث الجيد، والتعامل مع الأنماط المختلفة للجماهير، وكيفية التحدث إليهم، واكتساب مهارة العرض والتقديم، والإعداد الجيد.



الأهداف التفصيلية

واشتملت الدورة على مجموعة من المحاور والأهداف التفصيلية منها:

- معرفة المفاهيم الحديثة لعلم الإلقاء، ومواصفات المتحدث المتميز.
- التدرب على الخطوات العملية لفن التأليف وإعداد مادة الحديث والتحضير.
- تنمية قدرة المتدرب على التخطيط والتحليل للجمهور بطريقة علمية وعملية.
- مهارات الإلقاء والتأثير وتفعيل الإيماءات والتدرب على نبرات الصوت.
- تنمية القناعات الأساسية وترسيخها لنجاح المتحدث المتميز، وتطوير لقدراته الذاتية.
- تزويد المشارك بأدوات التقييم الذاتي ونماذجه لأدائه، والتعرف على أبرز الأخطاء العالمية الشائعة في الإلقاء.



دورة: مهارات إدارة الوقت

أقام مركز تراث للتدريب -بالتعاون مع معهد إشراقات للتدريب الأهلي الأسبوع الماضي- دورة: (مهارات إدارة الوقت) في الفترة من ١٧-٢٠٢٢/١٢/١٩، قدمها رئيس المركز جاسم السويدي، وحضرها عدد من موظفي الجمعية وفروعها المختلفة، وقد سعت الدورة على تحقيق عدد من الأهداف منها: تعريف المتدربين بأهمية إدارة الوقت، وتعريف الحاضرين عن مضيعات الوقت وحلوله، وطرائق الاستخدام الفعال للوقت، ومعرفة منطلقات توزيع الوقت، وكيفية التخطيط لإدارة الوقت، والطرائق الحديثة لاستغلال الوقت، وكيفية تحليل الوقت بطريقة فعالة، وكيفية ترتيب الأولويات، وأهمية التفويض وأثره في الإدارة الجيدة للوقت.

طبيعة الوقت وأهميته

في بداية الدورة بين السويدي أهمية الوقت، وأنه مورد نادر، لا يمكن شراؤه، أو استئجاره، أو تعويضه بأي حال من الأحوال؛ فالكل يعرف أن عجلة الزمن تتقدم دائما إلى الأمام ولا يمكن إرجاعها إلى الخلف، والوقت منصف البشر؛ فالأغنياء والفقراء يحصلون على القدر نفسه دون تفرقة، وهذا ليس بغريب؛ لأن الوقت يمر وفق نظام معين، وفي غاية الدقة والتحديد، ويمكن تقسيمه إلى جزئيات ثابتة دون زيادة أو نقصان، فنجد الدقيقة تتكون من ٦٠ ثانية، والساعة تتكون من ٦٠ دقيقة، واليوم يتكون من ٢٤ ساعة، والأسبوع من ٧ أيام، والشهر... والسنة.. إلخ.

أهداف الدورة

وقد استهدفت الدورة تحقيق عدد من الأهداف كما يلي:

- تعريف إدارة الوقت وتوضيح أهمية الوقت والإنتاجية الفعّالة في الحياة.
- الحس بالإلحاحية وضرورة التحرك الفوري.
- التخطيط السليم الفعّال.
- تحديد الأولويات واستخدام البرنامج اليومي بطريقة فعّالة.
- تحديد معوّقات الإنتاجية والتعامل معها جذرياً.
- تمالك الضغوط الحياتية والوصول إلى راحة البال والحياة الفعّالة.

الفائدة من الدورة

- تقليل «الفوضى» في حياتك وزيادة عملية التحكم في سير حياتك.
- رفع مستوى الشعور بضرورة التحرك الفوري وعدم المماطلة.
- طرائق زيادة الإنتاجية وتحسين مستويات الأداء في العمل والحياة عموماً.
- إنجاز أهم الأمور في أقل وقت ممكن عن طريق التخطيط السليم وتحديد الأولويات.
- تفريغ أنفسنا لعمل أمور نحبها وتعود بالفائدة علينا.
- التغلب على معوّقات الإنتاجية والإلهاءات.
- تمالك ضغوط الحياة والسيطرة على التوتر المعيق لراحة البال.



أعمال القلوب

الحب والبغض في الله

د. أميـــر الحـــداد(*)
www.prof-alhadad.com

«أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله».

- اتخذ إمامنا لوحة بيضاء متوسطة الحجم، علقها على الحائط الأيمن من مدخل حرم المسجد، يكتب عليها حديثا صحيحا كل أسبوع، ذهبت لصلاة المغرب بنصف ساعة، وجدته يكتب الحديث أعلاه، وذيله بعبارة (السلسلة الصحيحة).

وتمامه، عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله -ﷺ- لأبي ذر: أي عرى الإيمان أوثق؟ قال أبو ذر: الله ورسوله أعلم، فقال -ﷺ-: الحديث، سألته:

- أظن أنه من الأفضل أن تكتب شيئا عن معنى ألفاظ الحديث.

- لقد خطر على بالي وربما يكون من الأفضل كتابة مختصر المعنى.

بحث صاحبي عن شرح الحديث لكتابة شيء مختصر، أخذ يقرأ من (فيض القدير)، (أوثق) أقوى وأثبت وأحكم.

(عرى) جمع عروة، استعير لما يتمسك به من أمر الدين (في الله) فيما يرضي الله موالاة وتركا. وعند الطبراني عن ابن عباس أن رسول الله -ﷺ- سأل الصحابة: «تدرون أي عرى الإيمان أوثق؟ قلنا: الصلاة، قال: الصلاة حسنة وليست بذلك، قلنا: الصيام؟ قال: الصيام حسن وليس بذلك، قلنا: الجهاد في سبيل الله، قال: الجهاد حسن وليس بذلك، فقال: أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله».

- شرح جميل، وعمل عظيم من أعمال القلب، ينفع العبد يوم القيامة.

- نعم، الأحاديث في بيان عظم هذا العمل القلبي كثيرة.

عن معاذ بن جبل: قال رسول الله -ﷺ-: «يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا، واعلموا أن لله -عز وجل- عبادا ليسوا بأنبياء، ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله، فجثا رجل من الأعراب من قاصية الناس، وألوى بيده إلى النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم، وقربهم من الله، انعتهم لنا جلهم لنا -يعني صفهم لنا شكلهم لنا، فسر وجه النبي -ﷺ- بسؤال الأعرابي، فقال رسول الله -ﷺ-: هم ناس من أفناء الناس، ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا في الله وتصافوا، يضع الله يوم القيامة منابر من نور فيجلسون عليها، فيجعل وجوههم نورا، وثيابهم نورا، يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون، وهم أولياء الله لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون» (صحيح الترغيب والترهيب). وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي»، رواه مسلم.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-: قال: قال رسول الله -ﷺ-: «زار رجل أخا له في قرية، فأرصد الله له ملكا على مدرجته، فقال: أين تريد؟ قال: أخا لي في هذه القرية، فقال: هل له عليه من نعمة تربها؟ قال: لا إلا أني أحبه في الله، قال: فإني رسول الله إليك أن الله أحبك كما أحببته» (مسلم).

عن أبي هريرة -رضي الله عنه-؛ حيث قال: قال رسول الله -ﷺ-: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم». (رواه مسلم).

دخل المؤذن المسجد، شاركنا الحوار، بعد أن تأكد من موعد الأذان.

- لدي زميل في العمل يشتكي من سوء أخلاق المتدينين، يقول في التجارة يتلاعبون، وفي المواقف يتلونون، وفي المعاملات يتبعون مصالحهم، وإذا أقيمت الصلاة ركضوا إلى المصليات.

- ابتداء، لا يمكن التعميم، من المصلين من يلتزم شرع الله بطريقة صحيحة، ومنهم من فيه من العيوب، وكذلك من غير المصلين، فلا يمكن التعميم، والعبد الصالح يلتزم شرع الله كاملا في العقيدة والمعاملة والعبادة، ومن لم يفعل ذلك ظلم نفسه، وليس ذلك بسبب عيب في دين الله، ومن هذا الأصل فإن العبد قد يجمع في المرء حبا وبغضا، يحب في المرء التزامه بالصلاة وحرصه على الجماعة وصلاة الفجر، ويبغض فيه كثرة كذبه في المزاح، وإخلافه لعهوده، وعدم التزامه بديونه، فربما غلب بغضه حبه، ولكن كلاهما موجود.

يقول العلماء في هذا الباب:

وهذا أصل من أصول الإيمان، وأصل عظيم، الحب في الله والبغض في الله، وهو أن تحب ما يحب الله من شخص؛ فتحب هذا الشخص؛ لأنه مستقيم على طاعة الله؛ لأنه يؤدي فرائض الله، ولو كان بعيداً، ولو كان أعجمياً، ولو كان في المشرق وأنت في المغرب، وتبغض من كان مستروحاً للمعاصي والكبائر والآثام ، والشرك، ولو كان قريباً لأمك وأبيك، فهذا من الأصول العظيمة التي أميتت في هذا الزمن، وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وفجور، وطاعة، ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وذاك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: «من أحب إنسانًا لكونه يعطيه، فما أحب إلا العطاء، ومن قال: إنه يحب من يعطيه الله، فهذا كذب، ومحال، وزور من القول، وكذلك من أحب إنسانًا لكونه ينصره، إنما أحب النصر لا الناصر، وهذا كله من اتباع ما تهوى الأنفس، فإنه لم يحب في الحقيقة إلا ما يصل إليه من جلب منفعة أو دفع مضرة، فهو إنما أحب تلك المنفعة ودفع المضرة، وليس هذا حبًا لله ولا لذات المحبوب، وعلى هذا تجري عامة محبة الخلق بعضهم مع بعض، لا يثابون عليه في الآخرة ولا ينفعهم، بل ربما أدى هذا للنفاق والمداهنة؛ فكانوا في الآخرة من الأخلاء الذين بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، وإنما ينفعهم في الآخرة الحب في الله وحده، وأما من يرجو النفع والضر من شخص، ثم يزعم أنه يحبه لله، فهذا من دسائس النفوس ونفاق الأقوال» الزهد والورع ج ١-٤٥.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



شرح كتاب الرضاع من مختصر مسلم

باب: تحريم الرّبيبة وأخت المرأة

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ لَكَ فِي أُخْتِي بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ؟ فَقَالَ: «أَفْعَلُ مَاذَا؟» قُلْتُ: تَنْكِحُهَا، قَالَ: «أَوَ تُحِبِّينَ ذَلِكِ؟» قُلْتُ: لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيَةٍ، وَأَحَبُّ مَنْ شَرِكَنِي فِي الْخَيْرِ أُخْتِي، قَالَ: «فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِي» قُلْتُ: فَإِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّكَ تَخْطُبُ دُرَّةَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: «بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حَجْرِي؛ مَا حَلَّتْ لِي، إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ، أَرْضَعَتْنِي وَأَبَاهَا ثُوَيْبَةُ، فَلَا تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ، وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ». الحديث رواه مسلم في الرضاع (٢/١٠٧٢) باب: تحريمُ الرّبيبة وأخت المرأة، وأخرجه البخاري في الباب السابق، وراوي الحديث: هي أمُ المؤمنين أمّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ -رضي الله عنها-، زوج النّبي -ﷺ-.

قولها: «هَلْ لَكَ فِي أُخْتِي بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ؟» وفي رواية يزيد بن أبي حبيب عن ابن شهاب عند مسلم والنسائي: «انكح أختي عزّة بنت أبي سفيان». ووقع في رواية الحميدي في مسنده: «درّة»، وأخرجه كذلك أبو نعيم والبيهقي من طريق الحميدي، وجزم المنذري بأنّ اسمها «حَمْنة» كما في الطبراني. وقال عياض: لا نعلم لعزّة ذكراً في بنات أبي سفيان، إلا في رواية يزيد بن أبي حبيب. وقال أبو موسى: الأشهر فيها عزّة.

قوله: «فقال: فأفعلُ ماذا؟»

أي: ماذا أفعل لها؟ وفيه شاهدٌ على جواز تقديم الفعل على «ما» الاستفهامية، خلافاً لمَنْ أنكره منَ النُّحاة، وقولها: «قُلْتُ: تَنْكِحُها» أي: تتزوجها، وقوله: «أو تُحبّين ذلك؟» هو استفهام تعجّب منْ كونها تَطْلب أنْ يتزوج غيرها، مع ما طُبع عليه النساء منَ الغَيْرة.

قولها: «لستُ لك بمخلية»

بضم الميم وسكون المعجمة وكسر اللام، اسم فاعل منْ أخْلى يُخْلي، أي: لستُ بمنفردة بك، ولا خالية منْ ضَرّة. وقال بعضهم: هو بوزن فاعل الإخلاء، مُتعدياً ولازماً، منْ أخليت بمعنى خلوتُ منَ الضّرة، أي: لست بمتفرغة ولا خالية منْ ضرة. وفي بعض الروايات: بفتح اللام بلفظ المفعول، حكاها الكرماني، وقال عياض: مُخْلية، أي: منفردة، يقال: أخل أمرك وأخل به، أي انفرد به. وقال صاحب النهاية: معناه لمْ أجدْك خالياً منَ الزّوجات، وليس هو من قولهم: امرأة مخلية، إذا خلتْ منَ الأزواج، وقولها: «وأحبّ مَنْ شَرَكني» مرفوع بالابتداء، أي إليّ، وفي رواية البخاري: «مَنْ شَاركني».

قولها: «في خَير» كذا للأكثر بالتّنكير، أي: أيُّ خير كان، وفي رواية البخاري: «في الخَير». قيل: المُراد به صُحبة رسول الله -ﷺ- المُتضمّنة لسَعادة الدّارين، السّاترة لما لعلّه يَعْرض منَ الغَيْرة التي جَرَت بها العَادة بين الزوجات، وفي رواية: «وأحبّ مَنْ شَرَكني فيك أخْتي» فعُرفَ أنّ المُراد بالخير: ذاته -ﷺ-.

قوله: «فإنّها لا تَحلُ لي»

لأنّها أختُ زوجته -ﷺ-، وقد قال -تعالى في المُحرّمات منَ النساء-: {وأنْ تَجْمعوا بين الأختين} (النساء: ٢٣)، قال الحافظ: وكأنّ أمّ حبيبة لمْ تطّلع على تحريم ذلك، إمّا لأنّ ذلك كان قبلَ نُزول آية التّحريم، وإمّا بعد ذلك وظنّت أنّه منْ خصائص النّبي -ﷺ-، كذا قال الكرماني، والاحتمال الثاني هو المعتمد، والأول يدفعه سياق الحديث، وكأنّ أمّ حبيبة استدلت على جواز الجمع بين الأختين، بجواز الجمع بين المرأة وابنتها بطريق الأولى، لأنّ الرّبيبة حرّمت على التأبيد، والأخت حُرّمت في صُورة الجمع فقط، فأجابَها -ﷺ- بأنّ ذلك لا يَحلّ، وأنّ الذي بَلَغها منْ ذلك ليس بحقّ، وأنّها تَحرُم عليه منْ جهتين.

قولها: «قُلْتُ: فَإِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّكَ تَخْطُبُ دُرَّةَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ» دُرّة وهي بضم المهملة وتشديد الراء، «فإنّا نُحدّث» بضم أوله وفتح الحاء على البناء للمَجهول، وفي رواية للبخاري: «قلتُ بلغني» وفي رواية له أيضاً في الباب الذي بعده: «قلتُ يا رسول الله، فوالله إنّا لنَتحدّث». قال الحافظ: ولمْ أقف على اسْم مَنْ أخْبر بذلك، ولعله كان منَ المنافقين، فإنه قد ظَهَر أنّ الخَبَر لا أصْل له، وهذا ممّا يُستَدلّ به على ضَعف المراسيل.

قوله: «لو أنّها لمْ تكن ربيبتي في حجْري ما حلت لي»

قال القرطبي: فيه تعليلُ الحُكم بعلتين، فإنّه علّل تحْريمها بكونها ربيبة؛ وبكونها بنتُ أخ منَ الرّضاعة، قال الحافظ: كذا قال، والذي يَظهر أنّه نبّه على أنّها لو كان بها مانع واحد؛ لكفَى في التّحْريم، فكيفَ وبها مانعان؟ فليس منَ التّعليل بعلتين في شيء، لأنّ كلّ وصفين يجوز أنْ يُضاف الحكم إلى كل منْهما لو انفرد، فإمّا أنْ يَتعاقبا فيضاف الحكم إلى الأول منهما، كما في السببين إذا اجتمعا، ومثاله: لو أحْدث ثمّ أحدث، بغير تخلّل طهارة، فالحدث الثاني لم يعمل شيئاً، أو يضاف الحكم إلى الثاني، كما في اجتماع السبب والمباشرة، وقد يضاف إلى أشْبَههما وأنْسَبهما، سواءً كان الأول أم الثاني، فعلى كلّ تقدير لا يُضاف إليهما جميعاً، وإنْ قُدّر أنه يوجد؛ فالإضافة إلى المجموع، ويكون كلّ منْهما جزء علّة، لا علة مستقلة، فلا تَجْتمع علتان على معلول واحد، هذا الذي يظهر، والمسألة مشهورة في الأصول وفيها خلاف. قال القرطبي: والصحيح جوازه لهذا الحديث وغيره.

وفي الحديث: إشارة إلى أنّ التّحريم بالرّبيبة أشدّ منَ التّحريم بالرّضاعة.

وقوله «رَبيبتي» أي: بنت زوجتي،

التّحريم بالرّبيبة أشدّ مِنَ التّحريم بالرّضاعة وقوله ﷺ رَبيبتي أي: بنت زوجتي مُشتقة من الرّب وهو الإصْلاح لأنّه يقوم بأمْرها

مُشتقة من الرّب وهو الإصْلاح لأنّه يقوم بأمْرها.

وقوله: «في حِجْري» راعى فيه لفظ الآية، وإلا فلا مَفهوم له، كذا عند الجُمهور، وأنّه خَرج مَخْرج الغالب، فإنّ بنت الزوجة مُحرّمة على الإطْلاق، ولو لم تكنْ في حِجر زوج أمّها.

قوله: «أرْضعتني وأبا سلمة»

أي: أرْضعتني وأرضعت أبا سلمة أيضاً، وهو من تقديم المفعول على الفاعل، وقوله: «ثويبة» بمثلثة وموحدة ومصغر، كانت مولاة لأبي لهب بن عبد المطلب عمّ النبي -ﷺ-، كما سيأتي في الحديث.

وثويبة ذكرها ابن منده في «الصّحابة» وقال: اختُلف في إسْلامها. وقال أبو نعيم: لا نعلم أحداً ذكر إسْلامها غيره، والذي في السير أنّ النّبي -ﷺ- كان يُكرمها، وكانت تدخل عليه بعدما تزوّج خديجة، وكان يُرسل إليها الصّلة من المدينة، إلى أنْ كان بعد فتح خيبر، ماتتْ ومات ابنها مسروح. وقوله: «فلا تَعْرِضْن» بفتح أوله وسكون العين وكسر الراء بعدها معجمة ساكنة ثم نون على الخطاب لجماعة النساء، أو بكسر المعجمة وتشديد النون خطاب لأمّ حبيبة وحدها، والأول أوجه. وقال القرطبي: جاء بلفظ الجمع، وإنْ كانت القصة لاثنين، وهما أمّ حبيبة وأمّ سَلمة ردْعاً وزَجْراً، أنْ تعود واحدة منهما أو غيرهما إلى مثل ذلك، وهذا كما لو رأى رجلٌ امرأةً تكلّم رجلاً، فقال لها: أتكلمين الرجال؟ فإنّه مُسْتعمل شائع، وكان لأمّ سلمة مِنَ الأخَوات قريبة زوج زمعة بن الأسود، وقريبة الصغرى زوج عمر ثم معاوية، وعزّة بنت أبي أمية زوج منبه بن الحجاج، ولها من البنات زينب راوية الخبر، ودرة التي قيل إنها مخطوبة.

وكان لأم حبيبة من الأخوات هند زوج الحارث بن نوفل، وجويرية زوج السائب بن أبي حبيش، وأميمة زوج صفوان بن أمية، وأم الحكم زوج عبد الله بن عثمان، وصخرة زوج سعيد بن الأخنس، وميمونة زوج عروة بن مسعود. ولها من البنات حبيبة، وقد روت عنها الحديث ولها صحبة، وكان لغيرهما من أمهات المؤمنين من الأخوات أم كلثوم وأم حبيبة ابنتا زمعة أختا سودة، وأسماء أخت عائشة، وزينب بنت عمر أخت حفصة وغيرهن، والله أعلم.

إرضاعها للنبي -ﷺ-

وفي البخاري: «وكان أبو لهب أعتقها فأرْضعتْ النبي -ﷺ» ظاهره أنّ عتقه لها كان قبل إرْضاعها، والذي في السير يخالفه، وهو أن أبا لهب أعتقها قبل الهجرة وذلك بعد الإرضاع بدهر طويل، وحكى السهيلي أيضا أن عتقها كان قبل الإرْضاع، وسأذكر كلامه.

تخفيف العذاب عن أبي لهب

وفيه أيضاً: «فلمّا مات أبو لهب، أُريه بعضُ أهله» بضم الهمزة وكسر الراء وفتح التحتانية على البناء للمجهول. وذكر السهيلي أنّ العباس قال: لما مات أبو لهب رأيته في منامي بعد حول في شر حال، فقال: ما لقيتُ بعدكم راحة، إلا أنّ العذاب يُخفّف عني كل يوم اثنين، قال: وذلك أن النبي -ﷺ- ولد يوم الاثنين، وكانت ثويبة بشرت أبا لهب بمولده فأعتقها.

قال: «بشرّ حيبة» بكسر المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة، أي: سوء حال، وقال ابن فارس: أصلها الحُوبة وهي المسكنة والحاجة، فالياء في حيبة منقلبة عن واو لانكسار ما قبلها. ووقع عند المستملي: بفتح الخاء المعجمة، أي: في حالة خائبة من كل خير. وقال ابن الجوزي: هو تصحيف، وقال القرطبي: يروى بالمعجمة، ووجدته في نسخة معتمدة بكسر المهملة وهو المعروف.

قال له: «ماذا لقيت» أي: بعد الموت، قال أبولهب: «لم ألق بعدكم» كذا في الأصول بحذف المفعول، وفي رواية الإسماعيلي: «لم ألق بعدكم رخاء» وعند عبد الرزاق: «لم ألق بعدكم راحة». قال ابن بطال: سقط المفعول من رواية البخاري، ولا يستقيم الكلام إلا به.

بنت الزوجة مُحرّمة على الإطلاق ولو لم تكنْ في حِجر زوج أمّها

قال: «غير أنّي سُقيت في هذه» كذا في الأصول بالحذف أيضا، ووقع في رواية عبد الرزاق المذكورة: «وأشار إلى النُّقرة التي تحت إبهامه» وفي رواية الإسماعيلي المذكورة وأشار إلى النُّقرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع». وفي ذلك إشارة إلى حقارة ما سقي من الماء.

قوله: «بعتاقتي» بفتح العين، في رواية عبد الرزاق «بعتقي» وهو أوجه، والوجه الأولى أن يقول بإعتاقي؛ لأنّ المراد التخليص من الرق.

الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الآخرة

وفي الحديث: دلالة على أنّ الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الآخرة، لكنّه مخالف لظاهر القرآن، قال الله -تعالى-: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ (الفرقان: ٢٣).

وأجيب أولاً: بأنّ الخبر مرسل، أرسله عروة ولم يذكر مَنْ حدّثه به، وعلى تقدير أن يكون موصولا فالذي في الخبر رؤيا منام فلا حُجّة فيه، ولعل الذي رآها لم يكنْ إذْ ذاك أسلم بعد، فلا يحتج به، وثانياً على تقدير القبول؛ فيحتمل أنْ يكون ما يتعلّق بالنبي -ﷺ- مخصوصاً مِنْ ذلك، بدليل قصة أبي طالب كما تقدم أنه خفّف عنه فنقل من الغمرات إلى الضحضاح.

وقال البيهقي: ما ورد من بطلان الخير للكفار، فمعناه أنّهم لا يكون لهم التخلص مِنَ النار ولا دخول الجنّة، ويجوز أنْ يُخفّف عنهم من العذاب الذي يستوجبونه، على ما ارتكبوه من الجرائم -سوى الكفر- بما عملوه من الخيرات.

وأمّا عياض فقال: انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم، ولا يُثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب، وإنْ كان بعضهم أشدّ عذاباً من بعض. قلت: وهذا لا يردّ الاحتمال الذي ذكره البيهقي؛ فإنّ جميع ما ورد من ذلك فيما يتعلق بذنب الكفر، وأمّا ذنبٌ غير الكفر، فما المانع من تخفيفه؟ وقال القرطبي: هذا التخفيف خاص بهذا، وبمن ورد النص فيه.

وقال ابن المنير في الحاشية: هنا قضيتان إحداهما محال، وهي اعتبار طاعة الكافر مع كفره؛ لأنّ شرط الطاعة أنْ تقع بقصد صحيح، وهذا مفقود من الكافر.

الثانية إثابة الكافر على بعض الأعمال تفضلا من الله -تعالى-، وهذا لا يحيله العقل، فإذا تقرر ذلك لم يكن عتق أبي لهب لثويبة قربة معتبرة، ويجوز أن يتفضل الله عليه بما شاء كما تفضل على أبي طالب، والمتبع في ذلك التوقيف نفياً وإثباتاً.

شرح كتاب فضل الإسلام
للشيخ محمد بن عبدالوهاب (١٧)

باب: ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر

الشيخ: فيصل العثمان

نكمل ما بدأناه في الحلقة الماضية من الحديث عن أن البدعة أشد من الكبائر؛ حيث قال المؤلف: وفيه -أي في صحيح مسلم- أنه -ﷺ- نهى عن قتل أمراء الجَوْر ما صلّوا. يشير -رحمه الله تعالى- إلى حديث عوف بن مالك -رضي الله عنه- عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قيل: يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ثم قال -ﷺ-: وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه، فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدا من طاعة».

يقول النبي: «تحبونهم ويحبونكم»، تحبونهم؛ لأنهم عدلوا فيكم، ولأنهم نصحوا في معاملتكم وسهروا على خيركم، فأنتم تحبون ولي الأمر لهذه المعاملة الطيبة معكم. فالنبي -ﷺ- يبين أصنافا من أمته ستكون في المستقبل.

وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم

ثم يكمل النبي-ﷺ- ويقول: «وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم»، فهذا صنف آخر سيكون موجودا من الحاكم والمحكوم. أبغضتموهم لجوْرهم وظلمهم، ويبغضونكم لعدم طاعتكم ولتأليبكم، ولنقضكم على الملأ، ولخروجكم. فهناك بغض متبادل بين الطرفين، «وتلعنونهم ويلعنونكم» اللعن هنا بمعنى السّب، أي يسبونكم على المنابر، وهو أيضا كولي أمر يسب هذه الجماعة وهؤلاء الناس؛ فالسب متبادل وهو مُشاهد وقد حدث، وهذه طبيعة العلاقة المشدودة المتوترة.

أفلا ننابذهم بالسيف؟

الصحابي لما سمع كلام النبي -ﷺ- سأل سؤالا يستفسر «قيل: يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة»، إذًا وأنت تراقب إمامك، عندك علامات تحدد العلاقة بينك وبينه، أقام الصلاة في نفسه، أقام المساجد، خدم المصلين، مثل هذا لا تخرج عليه حتى لو كان عنده معصية، لقول النبي-ﷺ-: «ما أقاموا فيكم الصلاة»؛ ولذلك يقول الشيخ ابن باز -رحمه الله تعالى-: وإن جاروا وظلموا، ما داموا ملتزمين بالإسلام لا يجوز جهادهم، لكن يُناصحون، يُناصحهم أهل العلم بالطريقة الشرعية الصحيحة، بما يحفظ كرامتهم ووقارهم، وبما يوصل الفائدة والرأي السديد إليهم. ويكمل الشيخ ابن باز: وأما إذا أتوا كفرا بواحا وجب جهادهم على من قدر واستطاع.

من خطورة البدع على أهل البدع أنهم سيتحملون أوزارهم وأوزارا فوق أوزارهم ممن تبعهم واقتنع بكلامهم وأخذ بدعتهم

كيفية التعامل مع ولي الأمر

فهذا الحديث يبين فيه النبي -ﷺ- كيف تتعامل مع ولي الأمر، وكيف سيكون الناس أصنافا في هذا التاريخ الطويل من تاريخ أمة النبي -ﷺ-. وهذا الحديث فيه التحذير الشديد من بدعة الخروج

على ولاة الأمور، وأن هذا أخطر بكثير من كَوْن ولي الأمر عنده معصية؛ فيجب أن ننتبه لكي لا يجرنا مشايخ الثورات لفقه مدسوس.

إلا أنْ تروا كفرا بواحًا

وهناك حديث آخر في البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت قال: «إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان». فهناك خمسة شروط حتى تخرج على الحاكم وتجاهده؛ لأنك رأيت عنده كفرا بواحًا.

الشرط الأول: أن ترى من هذا الحاكم كفرا بواحا، بمعنى أن يكون عندك علم وليس مجرد ظن، أو بالسماع.

الشرط الثاني: أن تفقه ما الكفر؟ وما ضوابطه؟

الشرط الثالث: بواحا، أي أن يكون الكفر ظاهر واضحا وضوح الشمس، وليس من الكفر الخفي.

الشرط الرابع: أن يكون عندكم فيه من الله برهان.

الشرط الخامس: لو افترضنا أن انطبقت الشروط الأربعة السابقة على الحاكم، فهل نستطيع الخروج عليه؟ ومن الذي يُقدّر الاستطاعة؟ هل أنا من يقدر ذلك أم أهل الاختصاص من الجيش وغيره؟

بدعة الخروج على الولاة

إذًا ما يريده الشيخ من هذا الحديث وإدراجه تحت هذا الباب أن يقول: إنّ بدعة الخروج على الولاة أعظم خطرا من كوْن هذا الوالي عنده معصية، وهذا أمر يُقاس كما يقول أهل العلم: أي المفسدتين تدرأ للأخرى؟ لا شك أن المفسدة العظمى تدرأ وتترك المفسدة الصغرى، فارتكاب أخف المفسدتين هذا هو الفقه، وهذه هي الحكمة.

ثم قال -رحمه الله تعالى-: عن جرير بن عبد الله -رضي الله عنه- أن رجلا تصدق بصدقة ثم تتابع الناس، فقال -صلى الله عليه وسلم-: «من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» رواه مسلم.

الدين ليس فيه بدعة حسنة

بيّن هذا الحديث أن الدين ليس فيه بدعة حسنة، وليس كما يدّعي بعض الناس ويستدل بهذا الحديث على أن هناك بدعة حسنة، فهؤلاء القوم من أهل اليمن أتوا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فرأى من فقرهم وسوء حالهم، فتمعّر وجهه ودعا الناس إلى الصدقة، فكأن الناس

الشيخ ابن باز: ولاة الأمر وإن جاروا وظلموا ما داموا ملتزمين بالإسلام لا يجوز جهادهم لكن يُناصحهم أهل العلم بالطريقة الشرعية الصحيحة بما يحفظ كرامتهم ووقارهم

تباطؤوا؛ فقام رجل ثم رجع بصرة ثقيلة من الذهب أو الورق ووضعها أمام النبي؛ فتدافع الناس وتشجعوا على ذلك حتى تجمّع أمام النبي كومين من الخير، فسُرّ وجه النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال هذا الحديث. قال أهل العلم: من سنّ سنة حسنة لها أصل في الدين؛ فهذا الصحابي ذكّر الناس بالصدقة، وهذا الأمر الذي غاب عن ذهنهم -وهو التصدق للمحتاج- فهو بذلك سنّ سنة حسنة.

قال: «ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها..»، وهذا من وجه أن البدعة أخطر من المعصية؛ لأنه سيكون عليك وزر هذه البدعة التي أحدثتها في دين الله، وكذلك وزر من تأسى بك وتبعك وقلدك.

ليس كل فاعل للبدعة مبتدعا

وللحديث لفظ آخر من حديث أبي هريرة «من دعا إلى هدى...، ثم قال ومن دعا إلى ضلالة..»».

هنا نستفيد أن ليس كل فاعل للبدعة مبتدعا، فمن الناس من يكون في أفعالهم شيء من البدعة، ولو قلت له: هذا الذي تفعله من البدع، يتركه، فهو ليس بداع إلى بدعته، لكن دخل عليه شيء مما رأى أو تأثر، وبعدما تناصحه ينتصح. لكن من دعا إلى ضلالة، هذا قِسم أنشأ البدعة وتشربها وقام بها ودعا إليها، فهذا مبتدِع، وهذا المبتدع يُناصح فإن لم ينتصح يُفتضح؛ لأن هذا مخرب في دين الله -عز وجل-، وداع إلى بدعته.

من خطورة البدع

فمن خطورة البدع على أهل البدع أنهم سيتحملون أوزارهم، وأوزارا فوق أوزارهم، ممن تبعهم واقتنع بكلامهم وأخذ بدعتهم. كما قال الله -عز وجل-: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. وكما قال -سبحانه-: ﴿وأثقالا مع أثقالهم﴾؛ فالبدعةُ خطرها عظيم.





الحث على لزوم الآداب الإسلامية

في خطبة للشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر بعنوان: (الحث على لزوم الآداب الإسلامية)، أكد الشيخ أن الآداب الإسلامية من الأمور العظيمة التي ندبت إليها الشريعة الإسلامية وحثت على فعلها والعناية بها، وتحسين الخلق وتهذيبه؛ إذ إن ذلك هو عنوان سعادة المرء وفلاحه في الدنيا والآخرة، فما استُجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب، ولا استجلب حرمانهما بمثل تضييع الأدب وإهماله.

حقيقة الأدب

وعن حقيقة الأدب قال الشيخ البدر: تكمن حقيقة الأدب في استخراج الكامن في الإنسان من الكمال من القوة إلى الفعل، فإن الله -سبحانه- قد هيأ الإنسان لقبول الكمال بما أعطاه من الأهلية والاستعدادات التي جعلها فيه كامنة، فألهمه ومكّنه وعرّفه وأرشده، وأرسل إليه رسله، وأنزل إليه كتبه لاستخراج تلك القوة التي أهلّه بها لكماله، قال الله -تعالى-: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} (الشمس:٧-١٠)، فأخبر -سبحانه- عن قبول النفس للفجور والتقوى، وأن ذلك نالها منه امتحاناً واختباراً، ثم خصّ بالفلاح من زكاها فنمّاها وعلاّها ورفعها بآدابها التي أدّب الله -عز وجل- بها رسله وأنبياءه وأولياءه، ثم حكم بالشقاء على من دسّى نفسه فأخفاها وحقّرها وصغّرها وقمعها بالخسّة والفجور.

الأدب كلمة عظيمة

ثم بين الشيخ أن الأدب كلمة عظيمة ذات دلالاتٍ عميقة، وهي تعني اجتماعَ خصال الخير في العبد في هيئته ومظهره، وقومته وقعدته، وحركته وسكونه، وحديثه وسكوته، وحِلّه وارتحاله، وجميع شؤونه، وهو إصلاحٌ للمنطق واللسان والجوارح والجنان وصيانة كاملة للإنسان، به تتهذّب النفوس، وتزكو القلوب، ويتجمل الظاهر والباطن، وبه تبتعد النفوس عن رعونتها، والقلوب عن شرورها، والجوارح عن آفاتها، والأخلاق عن منغصاتها وخوارمها.

فبالأدب تعلو منارات الدين، وتتسع رقعته، ويعظم إقبال الناس عليه، {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} (آل عمران:١٥٩)، قال الله -تعالى- لنبيه -ﷺ-: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم:٤)؛ قال الحسن البصري رحمه الله: هو آداب القرآن.

لقد تأدّب -ﷺ- بآداب القرآن فكمّلها، وتحلى بتوجيهاته وإرشاداته فتممها، فكان خلقه -ﷺ- الذي يتخلق به وأدبه الذي يتأدب به هو القرآن الكريم، كما في الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- لما سُئلت عن خُلقه -ﷺ- قالت: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»؛

الأدب كلمة عظيمة ذات دلالات عميقة وهي تعني اجتماعَ خصال الخير في العبد في هيئته ومظهره وحركته وسكونه وحديثه وسكوته وجميع شؤونه

أي أنه -ﷺ- كان متأدباً بآداب القرآن متخلقاً بأخلاقه واقفاً عند حدوده عاملاً بأوامره منتهياً عن نواهيه؛ بحيث لا ترى في القرآن من خُلق ولا أدب إلا وهو متمسك به ملازم له على أتم وجه وأحسن حال، فكان بذلك أسوة لأمته وقدوة في كل خير {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (الأحزاب:٢١).

أنواع الأدب

والأدب ثلاثة أنواع: أدب مع الله -سبحانه-، وأدب مع رسول الله -ﷺ- وشرعه، وأدب مع الخلق.

الأدب مع الله -عز وجل

أما الأدب مع الله -عز وجل- فيكون بالحياء منه -سبحانه- وتعظيم أمره ونهيه والوقوف عند حدوده، والإقبال عليه وحده رغباً ورهبا وخوفاً وطمعا: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} (الإسراء:٥٧)، إن الأدب مع الله هو القيام بدينه والتأدب بآدابه ظاهراً وباطنا، ولا يستقيم لأحدٍ قطُّ الأدب مع الله إلا بثلاثة أشياء: معرفته -سبحانه- بأسمائه وصفاته، ومعرفةِ بدينه وشرعه وما يحب ويكره، وثالث ذلك: نفسٌ مستعدة قابلةٌ لينة متهيئةٌ لقبول الحق علماً وعملا.

الأدب مع الرسول -ﷺ

وأما الأدب مع الرسول -ﷺ-: فالقرآن مملوء به، ورأس ذلك - عباد الله -: التسليم له والانقياد لأمره وتلقي خبره بالقبول والتصديق، وألا يتقدّم بين يديه بأمر ولا نهي ولا إذن ولا تصرف حتى يأمر هو وينهى ويأذن، كما قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (الحجرات:١)، أي لا تقولوا حتى يقول ولا تفعلوا حتى يأمر. عباد الله: وهذا باقٍ إلى يوم القيامة؛ فالتقدم بين يدي سنته -ﷺ- بعد وفاته كالتقدمُ بين يديه هو -ﷺ- في حياته.

الأدب مع الخَلْق

وأما الأدب مع الخَلْقِ فهو معاملتهم على اختلاف مراتبهم بما يليق بهم؛ فلكلٍ مرتبته من الأدب، فمع الوالدين أدب خاص، ومع العالِم أدب خاص، ومع الأقران أدب وهكذا، ولكل حالٍ من الأحوال أدب، فللأكل آدابه، وللشرب آدابه، وللركوب والدخول والخروج والسفر والإقامة والنوم آدابها، ولقضاء الحاجة آدابه، وللكلام آدابه، وللسكوت والاستماع آدابه، والأدب هو الدين كله، إذ الدين الإسلامي الحنيف هو دين الأدب الرفيع في أوامره الحكيمة وإرشاداته القويمة وتوجيهاته العظيمة.

أصول المعاملة

ثم بين الشيخ البدر أن المعاملة -أياً كانت- لها أصول؛ فالمعاملة مع الله -تبارك وتعالى- لها أصولها، والمعاملة مع النفس لها أصولها، والمعاملة مع الخلق باختلاف أجناسهم وأخلاقهم وآدابهم لها أصولها، وقد جمع صلوات الله وسلامه عليه أصول المعاملة في حديث فذٍّ جامع هو من جوامع كلِمه -ﷺ-، يقول -ﷺ- في وصيته لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «اتّقِ اللّه حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» فهذا الحديث - عباد الله - جمع فيه النبي -ﷺ- أصول المعاملة: المعاملة مع الله، والمعاملة مع النفس والمعاملة مع عباد الله:

المعاملة مع الله أساس بنائها وأصل قيامها أن تكون مؤسسة ومبنية على تقوى الله جلّ وعلا أينما كان الإنسان وأينما حل

أساس المعاملة مع الله

أما المعاملة مع الله؛ فإن أساسَ بنائها وأصلَ قيامها أن تكون مؤسسة ومبنية على تقوى الله -جلّ وعلا- أينما كان الإنسان وأينما حل « اتّقِ اللّه حَيْثُمَا كُنْتَ »، وتقوى الله -جلّ وعلا- ليست كلمة يقولها المرء بلسانه أو عبارةً يتلفظ بها، وإنما تقوى الله -جلّ وعلا- أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله، بذلك عباد الله يكون المرء من المتقين.

أساس المعاملة مع النفس

وأما المعاملة مع النفس؛ فإنها تبني على ما قاله -ﷺ-: «وَأَتْبِعِ السّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا »، وهذا - عباد الله - فيه إشارة إلى أن الإنسان لابد له من الخطأ والتقصير «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ»، فالإنسان بطبعه مخطئ وتعتريه الغفلة ويعتوره النسيان، ولكن عليك أن تقبل على الله -عز وجل- إقبالاً صادقا، وأن تكثر من الحسنات، وأن تقبل على الله -عز وجل- تائبا منيبا، وأن تجعل نصب عينيك طاعة الله -عز وجل- والإقبال عليه والتماس رحمته -سبحانه وتعالى- ورجاء فضله والخوف من عقابه؛ وهذا هو معنى قوله -ﷺ-: «أَتْبِعِ السّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ» بأن يكون العبد دائماً وأبدا مقبلاً على الحسنات مكثراً من الطاعات تائبا منيبا إلى الله -جلّ وعلا.

أساس المعاملة مع الخلق

وأما المعاملة مع الخلق، فأصل بنائها وأساس قيامها هو قوله -ﷺ-: «وَخَالِقِ النّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ »، وتحت هذه الجملة العظيمة تدخل جميع الآداب وجميع الأخلاق، فيدخل تحت هذه الجملة: صدق الحديث، وحفظ الأمانة، والوفاء بالوعد، وطلاقة الوجه، وحسن الكلام إلى غير ذلك من الأخلاق العظيمة والآداب الكريمة التي دعا إليها ديننا الحنيف.

فهذا حديثٌ عظيم جامع، جمع فيه النبي -ﷺ- أصول المعاملة مع الله -عز وجل- ومع النفس ومع عباد الله -تبارك وتعالى.

الشيخ ابن باز: المؤمن عليه أن يتأدب بالآداب الشرعية في أقواله وأعماله وعباداته وسائر تصرفاته

الله -سبحانه وتعالى- بين الآداب الإسلامية وأوضحها في كتابه الكريم، وبينها لنا الرسول -ﷺ- في سنته المطهرة؛ فالمؤمن عليه أن يتأدب بالآداب الشرعية في أقواله وأعماله وعباداته وسائر تصرفاته الأخرى، ولابد أن يلتزم بهذه الآداب الإسلامية التي تقربه من الله -سبحانه وتعالى- ومن جنته، وتباعده من أسباب غضبه وعقابه، وعلى المسلم أن يتدبر القرآن الكريم ويعرف مواضع المدح والذم ويتبين معاني الآيات الكريمة ويأخذ منها الآداب الإسلامية التي ينبغي أن يتبعها، ويترك كل ما ذمه الله -سبحانه وتعالى- ويترفع عنه، كما أنه يجب على المسلم أن يخاف الله في جميع أعماله وعبادته، ومعاملاته، والخوف من الله يكون في كل وقت وفي كل مكان وزمان؛ فإذا خاف المسلم الله خوفا حقيقيا لم يقدم على أي معصية، بل يجتهد في عباداته لله راغبا في جنته مبتعدا عن أعمال أهل النار.



خطبة الحرم المكي

سعادة الموحدين في الدارين

جاءت خطبة المسجد الحرام بتاريخ ٢٢ جمادي الأولى الموافق: ١٦ ديسمبر ٢٠٢٢م، بعنوان: (سعادة الموحدين في الدارين)، لإمام الحرم المكي الشيخ ياسر الدوسري، واشتملت الخطبة على عدد من العناصر كان أهمها: نعمة الله على خلقه بوضع الآيات البينات للهداية، والمكانة العظيمة للتوحيد، وبيان خطورة الشرك والتحذير منه، والعاقبة الحسنة للتوحيد ونبذ الشرك.

في بداية الخطبة بين الشيخ الدوسري أنّ مِنْ تمام نِعْمة اللهِ على عبادِه أنْ نَصَبَ لهمْ للحقِّ مَنارات وبيِّنات، مِنَ الدلائلِ والآياتِ، يهتدي إليهَا مَنْ وَفَّقَهُ ربُّ الأرضِ والسماوات؛ فمَنْ أَطلقَ بصرَه في الكونِ وتفكّرَ، وأمعنَ النظرَ في كتابِ اللهِ وتدبّرَ، عَلمَ أنّ اللهَ خَلَقَ الناسَ على الفطرةِ السَّويّة، ودَلّهُمْ عليه بالآياتِ الكونيّة، وأَرسَلَ إليهمُ الرُّسلَ بالحُجَجِ القويّة، فسهّلَ لعبادِه السّاعينَ إلى مَرضاتِه سبيلًا، فأَقرُّوا لَهُ بالعبودية، وحذّرَ -سبحانَه- مِنْ عِصيانِهِ النفوسَ الغويّة.

إخلاص العبادة لله

إنّ إخلاصَ العبادةِ للهِ -تعالى-، وإقامةَ الدّينِ، وصيةُ اللهِ لأنبيائِه ورسلِه -عليهمُ الصلاةُ والسلامُ-؛ فقدْ وصَّى بذلكَ نوحًا وإبراهيمَ، وعيسى وموسَى الكليمَ، ومحمدًا خاتَمَ النبيّينَ والمرسَلينَ، فقالَ في مُحكمِ التنزيلِ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾(الشُّورَى: ١٣)، وقدْ تَضافرتِ الآياتُ في ترسيخِ هذا المعنَى إعادةً وتأكيدًا، فمَا مِنْ رسولٍ بُعِثَ في أمةٍ إلّا وقدْ صدّرَ دعوتَهُ بهذَا الأصلِ العظيمِ؛ ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النَّحلِ: ٣٦).

عِظَم أمر التوحيد

لقدْ دلَّتْ نصوصُ الوحيينِ على عظَمِ أمرِ التوحيدِ، وكونِه أصلَ الأعمالِ وأساسَهَا، فإنْ وُجِدَ قُبِلَتْ، وإنْ عُدِمَ تَبدّدَتْ، كمَا بيَّنَتْ أنّ الشياطينَ مَا فَتِئَتْ تَترصّدُ لبني آدمَ تجتالُهُمْ وتُغويهِمْ عَنْ دينِ اللهِ وإخلاصِ العبادةِ لهُ، وَقدْ أقسمَ إبليسُ على ذلكَ، كمَا حكَى اللهُ عنهُ في كتابِه: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾(ص: ٨٢-٨٣)، وفي الحديثِ القُدسي يقولُ اللهُ -سبحانَه-: «إني خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وإنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عن دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عليهم ما أَحْلَلْتُ لهمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي ما لَمْ أُنْزِلْ به سُلْطَانًا» (أخرجَهُ مُسلمٌ).

أوّل نداءٍ للناس أجمعين

إنّ أوّلَ نداءٍ للناسِ أجمعينَ، في كتابِ اللهِ المبينِ: هوَ قولُ ربِّ العالمينَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(الْبَقَرَة: ٢١)، وإنّ أولَ نهيٍ لهم هو قوله -تعالى-: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(الْبَقَرَة: ٢٢)، ففي قوله -تعالى-: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ (الْبَقَرَة: ٢١)، أمر بالتوحيد، وفي قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾(الْبَقَرَة: ٢٢)، نهي عن الشرك، وقد تكرر هذا الأسلوب في الذكر الحكيم، ومن ذلك قول العزيز العليم: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾(النِّسَاء: ٣٦)، فصرح بالإثبات بقوله: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾(النِّسَاء: ٣٦)، وحذر من الشرك بقوله: ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾(النِّسَاء: ٣٦)، فبدأ اللهُ -جلَّ وعلا- خطابَهُ بإثباتِ التوحيدِ الخالصِ لهُ، وختَمَهُ بنفي الشركِ المنزّهِ عنهُ؛ توجيهًا للعبادِ إلى تحقيقِ الأمرينِ، والجمع



وعد الله عباده الموحّدين وبشّرهم بجنات تجري من تحتها الأنهار وتوعّد من أشرك به غيره وخالف أوامره وارتكب نواهيه بعذاب النار

بينَ المتلازمين، وهذا هو معنَى «لا إلَهَ إلا الله»، فكونُوا -عبادَ الله- منْ أهلهَا، الذينَ حقّقوا شُرُوطَهَا، فأثْبَتُوا مَا أثبتَتْ، ونفَوا ما نَفَتْ، ووحّدُوا اللهَ في ربوبيته، وفي ألوهيته، وفي أسمائه وصفاته، بلا تمثيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تحريفٍ، ولا تعطيلٍ.

حاجة العبادِ إلى ربهِمْ

إنّ حاجةَ العبادِ إلى ربِّهِمْ في عبادتهِمْ إيّاهُ وإنابتِهِمْ، ليستْ بأقلّ منْ حاجتِهِمْ إليه في خَلْقِهِ لهم ورزقِهِمْ، وإنّ افتقارَهُمْ إليه في معافاته لأبدانِهِم، وسَترهُ لعوراتِهِم، وتأمينهِ لرَوْعاتِهم، ليسَ بأعظمَ منْ حاجتِهم إليه في توفيقِهِمْ لطاعته، وإعانتِهِمْ على شهَواتِهِمْ، بلْ حاجتُهُمْ إلى محبتِه والإنابة إليه، والعبودية له أعظمُ؛ فإنّ ذلكَ هو الغايةُ المقصودةُ منْ خلقهم، وهو المَطلبُ الأفخمُ لإيجادهِمْ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(الذّاريَات: ٥٦)، فلا نجاحَ ولا صلاحَ ولا فلاحَ للعبادِ إلّا بالتوحيد وإقامة الدّين، واجتنابِ الشرك، فالشّركُ هو أعظمُ أمرٍ نهانَا اللهُ عنْهُ، فقالَ -سبحانَه-: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(لُقْمَان: ١٣)، وقالَ -عزّ منْ قائلٍ-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾(النِّسَاء: ١١٦).

الشرك نوعان

واعلمُوا أنّ الشركَ نوعان: شركٌ أكبرُ، لا يغفرُهُ اللهُ، وهو عبادةُ غيرِ الله بأيّ نوعٍ منْ أنواعِ العبادة، منْ دعاءٍ وذبحٍ ونذرٍ وسجودٍ وخضوعٍ وغيرِ ذلكَ ممّا لا يُصرَفُ إلا للّه، وشركٌ أصغرُ، وهو مَا أتَى في النصوصِ أنّهُ شركٌ، ولم يَصِلْ إلى حدّ الشركِ الأكبرِ؛ كالرياء، والحَلف بغيرِ الله.

القرآن معدن التوحيد ومنبعه

ولمّا كان القرآن معدن التوحيد ومنبعه، ومصدر الإيمان ومرجعه نفرَت منه نفوسُ مَنْ أُشربوا في قلوبهم الأنداد، وضرب الهوى بينهم وبين الهُدَى أصلب الأسداد، فكانوا في أحكامهم عليه في أمر مريج؛ فكّروا وقدّرُوا فلم يتمخّض جهدُهم إلا عن رأي خديج، وقد تحداهم الله -جل في علاه- أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا، وفي دائرة الإبلاس انحجزوا، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(الْبَقَرَة: ٢٣)، فاستولى العجز على بيانهم، وأحاط بهم العي من كل جوانبهم، ثم حسم الباري -جل وعلا- بقوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾(الْبَقَرَة: ٢٤).

الترتيب القرآنيّ البديع

إن هذا الترتيب القرآنيّ البديع دال على أن أعظم مصدر لمعرفة التوحيد هو هذا الكتاب العزيز الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(فُصّلَت: ٤٢)، وقد بَرْهَنَ ابنُ القيم -رحمهُ الله- على هذا

دلّت نصوص الوحيين على عِظَم أمر التوحيد وكونه أصل الأعمال وأساسها فإنْ وُجِد قُبِلت وإنْ عُدِم تبدّدت

التقرير بقولِه: «كلُّ آيةٍ في القرآن فهيَ مُتضمّنةٌ للتوحيد، شاهدةٌ به، داعيةٌ إليه، فإنّ القرآنَ: إمّا إخبارٌ عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيدُ العِلْميُّ الخبريُّ، وَإمّا دَعْوَةٌ إِلَى عبادَته وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وَخَلْع كُلّ مَا يُعْبَدُ منْ دُونه، فَهُوَ التّوْحيدُ الْإرَاديُّ الطّلَبيُّ، وَإمّا أَمْرٌ وَنَهْيٌ، وَإلْـزَامٌ بطَاعته في نَهْيه وَأَمْره، فَهيَ حُقُوقُ التّوْحيد وَمُكَمّلَاتُهُ، وَإمّا خَبَرٌ عَنْ كَرَامَة اللّه لأَهْل تَوْحيده وَطَاعَته، وَمَا فَعَلَ بهمْ في الدُّنْيَا، وَمَا يُكْرمُهُمْ به في الْآخرَة، فهذا جَزَاءُ تَوْحيده، وَإمّا خَبَرٌ عَنْ أَهْل الشّرْك، وَمَا فَعَلَ بهمْ في الدُّنْيَا منَ النّكَال، وَمَا يَحلُّ بهمْ في الْعُقْبَى منَ الْعَذَاب، فَهُوَ خَبَرٌ عَمّنْ خَرَجَ عَنْ حُكْم التّوْحيد، وليس تحتَ أديم السماء كتابٌ متضمّنٌ للبراهين والآياتِ على المطالب العالية: منَ التوحيد، وإثبات الصفات، وإثبات المعاد والنّبوّات، وردّ النّحَل الباطلة، والآراء الفاسدة، مثلُ القرآن، فإنّهُ كَفيلٌ بذلكَ كلّه، مُتضمّنٌ لهُ على أتمّ الوجوه وأحسنهَا، وأقربهَا إلى العُقُول وأفصحهَا، فهوَ الشفاءُ على الحقيقة من أدْواء الشُّبَه والشُّكوك» انتهى كلامه -رحمه الله.

وعد الله لعباده الموحدين

لقد وعَد اللهُ عبادَهُ الموحّدينَ وبشّرهُمْ بجنات تجري منْ تحتهَا الأنهارُ، فنعْمَ عُقبَى الدار، وتوعّدَ مَنْ أشرك به غيرَهُ، وخَالَفَ أوامرَهُ، وارتكبَ نواهيَهُ بعذاب النارِ فبئسَ القرارُ، فعنْ جابر -رضي الله عنه- قالَ: أَتَى النّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، مَا الْمُوجبَتَانِ؟ فَقَالَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بالله شَيْئًا دَخَلَ الْجَنّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بالله شَيْئًا دَخَلَ النّارَ»(رواه مسلم).



خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



حُقوقُ الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ

جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع، بتاريخ ٢٩ من جمادى الأولى ١٤٤٤هـ الموافق ٢٣/١٢/٢٠٢٢م، بعنوان: (حُقُوقُ الرّاعِي وَالرَّعِيّة)، وبينت الخطبة أنّ مَصالِحَ الْبَشَرِ - في الدّينِ وَالدُّنْيَا- لَا تَقُومُ إِلَّا بِاجْتِمَاعِهِمْ، وَهَذَا الاجْتِمَاعُ يَقُومُ عَلَى التَّعَاوُنِ لِجَلْبِ الْمَنَافِعِ لَهُمْ، وَعَلَى التَّنَاصُرِ لِدَفْعِ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ.

وأكدت الخطبة أن هذه المصالح لَا تتم إِلَّا بِحَاكِمٍ يُنَظِّمُ أُمُورَهُمْ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ، وَيُعْنَى بِأَحْوَالِهِمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَقَدْ عُلِمَ بِالضَّرُورَةِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ أَنَّهُ لَا دِينَ إِلَّا بِجَمَاعَةٍ، وَلَا جَمَاعَةَ إِلَّا بِإِمَامَةٍ، وَلَا إِمَامَةَ إِلَّا بِسَمْعٍ وَطَاعَةٍ؛ فَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الدِّينِ، وَمِنْ أَقْوَى عَوَامِلِ النَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ؛ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رضي الله عنه-: «لَا يُصْلِحُ النَّاسَ إِلَّا أَمِيرٌ: بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ» قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا الْبَرُّ فَكَيْفَ بِالْفَاجِرِ؟ قَالَ: «إِنَّ الْفَاجِرَ يُؤَمِّنُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- بِهِ السُّبُلَ، وَيُجَاهِدُ بِهِ الْعَدُوَّ، وَيَجْبِي بِهِ الْفَيْءَ، وَتُقَامُ بِهِ الْحُدُودُ، وَيُحَجُّ بِهِ الْبَيْتُ، وَيَعْبُدُ اللهَ فِيهِ الْمُسْلِمُ آمِنًا حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ» (أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ)؛ وَلِهَذَا كَانَ نَصْبُ الْإِمَامِ فَرْضًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ؛ لِلْقِيَامِ بِدِينِ اللهِ مِنْ غَيْرِ غُلُوٍّ وَلَا حَيْفٍ، وَبِمَا يُصْلِحُ دُنْيَا النَّاسِ وَفْقَ الشَّرْعِ الْحَنِيفِ.

عِنَايَةُ الْإِسْلَامِ بِهَذَا الرُّكْنِ

وَمِنْ عَظِيمِ عِنَايَةِ الْإِسْلَامِ بِهَذَا الرُّكْنِ الرَّكِينِ وَالْوَاجِبِ الْمَتِينِ: أَنَّهُ حَثَّ عَلَى تَأْمِيرِ الْوَاحِدِ فِي الاجْتِمَاعِ الْقَلِيلِ الْعَارِضِ فِي السَّفَرِ؛ لِيَكُونَ أَمْرُهُمْ جَمِيعًا مُنْتَظِمًا لَا فَوْضَى فِيهِ وَلَا خِلَافَ؛ فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ» (أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَحَسَّنَهُ النَّوَوِيُّ). هَذَا فِي شَأْنِ ثَلَاثَةٍ فِي سَفَرٍ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ يَتَعَلَّقُ بِأُمَّةٍ بِأَسْرِهَا فِي دِينِهَا وَدُنْيَاهَا؟!

حُقُوقٌ وَوَاجِبَاتٌ

لَقَدْ رَتَّبَ الشَّرْعُ الْمُطَهَّرُ عَلَى هَذِهِ الرَّابِطَةِ الضَّرُورِيَّةِ - بَيْنَ الْحَاكِمِ وَالْمَحْكُومِ- حُقُوقًا وَوَاجِبَاتٍ، وَمَهَامَّ وَمَسْؤُولِيَّاتٍ، تُنَظِّمُ شُؤُونَ دِينِهِمْ وَأُمُورَ دُنْيَاهُمْ، وَأَلْزَمَهُمْ إِيَّاهَا، وَوَعَدَ مَنْ قَامَ بِهَا وَرَعَاهَا، بِالْأَجْرِ الْكَرِيمِ وَالثَّوَابِ الْعَظِيمِ.

حُقوقُ الرّاعي عَلى الرَّعيّة

أَلَا وَإِنَّ مِنْ حُقُوقِ الرَّاعِي عَلَى الرَّعِيَّةِ: السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لَهُ فِي كُلِّ مَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ، فَتَجِبُ طَاعَتُهُ، وَيَحْرُمُ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ وَمُنَازَعَتُهُ، مَا لَمْ يَأْمُرْ بِمَعْصِيَةٍ أَوْ يَنْهَ عَنْ طَاعَةٍ؛ فَلَا طَاعَةَ لَهُ فِيهِمَا؛ إِذْ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَمَعَ هَذَا تَبْقَى طَاعَتُهُ وَاجِبَةً، وَلَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ بِالْمَعْصِيَةِ.

طاعةُ وليِّ الأمرِ منْ طاعةِ اللهِ ورسُولِه -صلى الله عليه وسلم-

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ طَاعَةَ وَلِيِّ الْأَمْرِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء:٥٩)، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» (أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ). قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: «وَالْحِكْمَةُ فِي الْأَمْرِ بِطَاعَتِهِمْ: الْمُحَافَظَةُ عَلَى اتِّفَاقِ الْكَلِمَةِ؛ لِمَا فِي الِافْتِرَاقِ مِنَ الْفَسَادِ».

بَذْلُ النَّصيحة

وَمِنْ حُقُوقِهِ: بَذْلُ النَّصِيحَةِ لَهُ وَفْقَ السُّنَّةِ وَمَا عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا: يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ).

مِنْ حُقُوقِ الرّاعِي عَلَى الرّعِيّةِ إعانته عَلى مَا تَحمّلَهُ مِنْ أَعْبَاءِ الأُمّةِ وَمُسَاعَدَتُه فِيمَا تَجشّمَهُ مِنْ مَشَاقِّ الْمَسْؤُولِيّةِ لِلْمِلّة



مصالح الأمة لا تتم إلّا بحاكم يُنظّم أمور الرعية في معاشهم ومعادهم ويُعنى بأحوالهم في دينهم ودنياهم

وَالْوَاجِبُ أَنْ تَكُونَ نَصِيحَةُ الْإِمَامِ وَفْقَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَالضَّوَابِطِ الْمَرْعِيَّةِ، الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا السَّلَفُ مِنَ الرَّعِيَّةِ، بِلَا تَشْنِيعٍ عَلَيْهِمْ فِي الْمَجَالِسِ وَمَجَامِعِ النَّاسِ، وَلَا التَّشْهِيرِ بِهِمْ فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ وَمَوَاقِعِ الِالْتِبَاسِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُفْضِي إِلَى عَدَمِ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِلَى تَأْلِيبِ النَّاسِ وَإِثَارَةِ الْفِتَنِ؛ عَنْ عِيَاضِ بْنِ غَنْمٍ -رضي الله عنه- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ، فَلَا يُبْدِ لَهُ عَلَانِيَةً، وَلَكِنْ لِيَأْخُذْ بِيَدِهِ، فَيَخْلُوَ بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ» (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

إعانةُ الإمام

وَإِعَانَةُ الْإِمَامِ عَلَى مَا تَحَمَّلَهُ مِنْ أَعْبَاءِ الْأُمَّةِ، وَمُسَاعَدَتُهُ فِيمَا تَجَشَّمَهُ مِنْ مَشَاقِّ الْمَسْؤُولِيَّةِ لِلْمِلَّةِ، وَالِامْتِثَالُ لِأَمْرِهِ، وَالْقِيَامُ بِنُصْرَتِهِ، لَمِنْ أَعْظَمِ حُقُوقِهِ عَلَى الرَّعِيَّةِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ نُصْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِقَامَةِ الشَّعَائِرِ وَتَعْظِيمِ حُرُمَاتِ الدِّينِ، وَالذَّوْدِ عَنْ حِيَاضِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ -تَعَالَى-: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} (المائدة:٢).

من حُقوق الراعي على رعيته

وَمِنْ حُقُوقِ الرَّاعِي عَلَى رَعِيَّتِهِ: أَنْ يُعَظِّمَ أَمْرُهُ، وَيُحْفَظَ لَهُ قَدْرُهُ، وَيُعْرَفَ لَهُ حَقُّهُ مِنَ الْإِكْرَامِ، وَيُرَاعَى لَهُ نَصِيبُهُ مِنَ الِاحْتِرَامِ، وَأَلَّا يَقَعَ أَحَدٌ فِي عِرْضِهِ، وَلَا يَشْتَغِلَ بِسَبِّهِ وَذِكْرِ مَعَايِبِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ خَطَأٌ فَظِيعٌ، وَجُرْمٌ شَنِيعٌ؛ لِأَنَّهُ بَذْرَةُ الْخُرُوجِ عَلَى الْإِمَامِ، وَنَوَاةُ الْإِفْسَادِ وَالْمَهَالِكِ الْعِظَامِ؛ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «مَنْ أَكْرَمَ سُلْطَانَ اللهِ فِي الدُّنْيَا، أَكْرَمَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللهِ فِي الدُّنْيَا، أَهَانَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ). وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ -رَحِمَهُمُ اللهُ-: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَظَّمُوا السُّلْطَانَ وَالْعُلَمَاءَ، فَإِذَا عَظَّمُوا هَذَيْنِ أَصْلَحَ اللهُ دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ، وَإِذَا اسْتَخَفُّوا بِهَذَيْنِ أَفْسَدَ دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ».

مِمّا يتأكّد للراعي على رعيته

وَمِمَّا يَتَأَكَّدُ لِلرَّاعِي عَلَى رَعِيَّتِهِ: الدِّفَاعُ عَنْهُ بِالْحَقِّ قَوْلًا وَفِعْلًا، سِرًّا وَجَهْرًا، وَجَمْعُ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ، وَرَدُّ الْأُمُورِ إِلَيْهِ؛ لِتَنْتَظِمَ مَصَالِحُ الْأُمَّةِ، وَتَقُومَ أُمُورُ الْمِلَّةِ، وَيَرْسَخَ الدِّينُ وَالْإِيمَانُ، وَيَسْتَقِرَّ الْأَمْنُ وَالْأَمَانُ، فَإِذَا قَامَتِ الرَّعِيَّةُ بِهَذِهِ الْحُقُوقِ نَحْوَ الرَّاعِي وَأَحْسَنَتْ أَدَاءَهَا: انْتَظَمَ لَهُمْ أَمْرُ مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ، وَاسْتَقَامَ لَهُمْ شَأْنُ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.

من حكمة الشريعة الربانية

إِنَّ مِنْ حِكْمَةِ الشَّرِيعَةِ الرَّبَّانِيَّةِ فِي سِيَاسَةِ الْآدَمِيِّينَ، وَمِنْ رَحْمَتِهَا الْمُقَرَّرَةِ فِي رِعَايَةِ شُؤُونِ الْمَخْلُوقِينَ: أَنَّهَا وَاءَمَتْ بَيْنَ الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ، فَكَمَا أَنَّهَا أَوْجَبَتْ لِلرَّاعِي حُقُوقًا عَلَى رَعِيَّتِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَتْ كَذَلِكَ حُقُوقًا لِلرَّعِيَّةِ عَلَى الرَّاعِي فِي ظِلِّ وِلَايَتِهِ وَإِمَامَتِهِ، أَلَا وَإِنَّ مِنْ أَلْزَمِ حُقُوقِ الرَّعِيَّةِ عَلَى الرَّاعِي وَأَوْجَبِهَا عَلَيْهِ:

حماية بيضة الإسلام

وَالذَّبُّ عَنْهُ أَمَامَ الْأَعْدَاءِ الْمُعْتَدِينَ، وَجِهَادُ الْمُشْرِكِينَ، وَدَفْعُ غَائِلَةِ الْبَاغِينَ، وَإِعْدَادُ الْأُمَّةِ لِذَلِكَ مَادِّيًّا وَمَعْنَوِيًّا، قَالَ -عَزَّ وَجَلَّ-: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ} (الأنفال:٦٠). وَكَذَا يَلْزَمُ الرَّاعِيَ: أَنْ يَحْفَظَ الدِّينَ عَلَى أُصُولِهِ الْمُبِينَةِ وَقَوَاعِدِهِ الْمَتِينَةِ، وَيُقَاوِمَ الْبِدَعَ وَأَهْلَهَا، وَيُعَظِّمَ السُّنَّةَ وَحَمَلَتَهَا، وَيُدْنِيَ الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ، وَيُبْعِدَ الْجَهَلَةَ وَالسُّفَهَاءَ، وَيَنْشُرَ الْعِلْمَ وَيُوَقِّرَ أَصْحَابَهُ، وَيَنْصُرَ الْحَقَّ وَيُقَرِّبَ طُلَّابَهُ، وَيُشَاوِرَ أَهْلَ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنَ الْأُمَّةِ؛ قَالَ -تَعَالَى-: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} (آل عمران: ١٥٩).

> **مِنْ أَوْجَبِ مَا يجب على الراعي إقامة العدل بين الرعيّة وإرساء دعائم الحياة السويّة ومراعاة مصالح العباد والقيام بشؤون البلاد**

إقامة شعائر الإسلام

وَمِنْ حُقُوقِ الرَّعِيَّةِ عَلَى الرَّاعِي: أَنْ يُقِيمَ شَعَائِرَ الْإِسْلَامِ مِنَ الصَّلَوَاتِ، وَالْجُمَعِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَالْخَطَابَةِ وَالْإِمَامَةِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالصِّيَامِ وَالْأَهِلَّةِ وَالْفِطْرَةِ، وَالْعِيدِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ؛ قَالَ الْحَسَنُ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي الْأُمَرَاءِ: «هُمْ يَلُونَ مِنْ أُمُورِنَا خَمْسًا: الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ، وَالْعِيدَ وَالثُّغُورَ وَالْحُدُودَ».

جباية الزكوات ونحوها

وَمِمَّا يَجِبُ عَلَى الرَّاعِي نَحْوَ رَعِيَّتِهِ: جِبَايَةُ الزَّكَوَاتِ وَنَحْوِهَا مِنَ الْجِبَايَاتِ، وَالنَّظَرُ فِي الْأَوْقَافِ وَالْمَبَرَّاتِ، وَصَرْفُهَا فِي مَصَارِفِهَا الشَّرْعِيَّةِ، وَبِنَاءُ الْمَسَاجِدِ، وَتَنْظِيمُ الطُّرُقِ، وَعِمَارَةُ الْمَدَارِسِ وَالْمُسْتَشْفَيَاتِ، وَالْعِنَايَةُ بِسَائِرِ شُؤُونِ الرَّعِيَّةِ.

إقامة العدل بين الرعية

وَمِنْ أَوْجَبِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ: إِقَامَةُ الْعَدْلِ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ، وَإِرْسَاءُ دَعَائِمِ الْحَيَاةِ السَّوِيَّةِ، وَمُرَاعَاةُ مَصَالِحِ الْعِبَادِ، وَالْقِيَامُ بِشُؤُونِ الْبِلَادِ؛ قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما). فَإِذَا قَامَتِ الرَّعِيَّةُ بِوَاجِبَاتِهَا، وَوَفَّى الرَّاعِي بِمَا وَجَبَ عَلَيْهِ مِنَ الْقِيَامِ بِحَاجَاتِهَا: صَلَحَ الدِّينُ وَالدُّنْيَا مَعًا، وَإِلَّا عَمَّتِ الْفَوْضَى، وَفَسَدَ الْعِبَادُ، وَخُرِّبَتِ الْبِلَادُ جَمْعًا.

شبهات حول المرأة في الإسلام



(1)



يكثر الحديث في هذه الأيام عن حقوق المرأة وحريتها؛ حيث يحاول بعض الناس تشويه صورة المرأة في الإسلام، ويظهرها وكأنها مظلومة ومسلوبة الحقوق ومغلوب على أمرها، فالإسلام بنظرهم فرّق بينها وبين الرجل في الحقوق، وجعل العلاقة بينهما تقوم على الظلم والاستبداد لا على السكن والمودة، الأمر الذي يستدعي من وجهة نظرهم قراءة الدين قراءة جديدة، تقوم على مراعاة الحقوق التي أعطتها الاتفاقيات الدولية للمرأة، ومحاولة تعديل مفهوم النصوص الشرعية الثابتة كي تتوافق مع هذه الاتفاقيات.

والتدليس الموجود في خطاب المشككين في الإسلام في مكانه المرأة كثير؛ لذلك -وقبل الدخول في التفاصيل هذا الموضوع- نقدم له مقدمات في تكريم المرأة:

1 - المرأة قدوة للرجال

في قول الله -تبارك وتعالى-: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} (سورة التحريم -١٢)، فالله -سبحانه وتعالى- جاء بالمثل للمؤمنين كلهم، فالمثل أو القدوة عبارة عن امرأتين، وهذا يعني أن الإسلام جعل بعض النساء قدوة للرجال ولا يمكن لدين أن يجعل للمرأة هذه المكانة ثم يظلمها في أبواب أخرى.

2 - وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- للمرأة

اجتمع أكبر عدد أمام الرسول -صلى الله عليه وسلم- في حياته من المسلمين في حجة الوداع، ما يقارب المئة ألف، وفي هذا الاجتماع الكبير أوصى النبي -صلى الله عليه وسلم- بمجموعة من الوصايا كان من ضمنها: قال: «اتقوا الله في النساء»؛ فمن يحرص في هذا المقام أن يوصي بالنساء لا يمكن أن يظلم المرأة في مقامات أخرى، فالمشككون في الإسلام من خلال شأن المرأة لا يذكرون مكانة المرأة في الإسلام، ولا يذكرون الحقوق التي كفلها الإسلام للمرأة، يذكرون فقط ما يرونه من سلبيات.

3 - حماية المرأة من التعدي

وهذه نجدها في مواضع عديدة نادرًا ما نراه في أي نظام عالمي أو ديني، ومن أنواع تكريم المرأة أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- طرد قبيلة كاملة بسبب التعدي على امرأة، امرأة من المسلمين قدمت إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- من بني قينقاع؛ فجعل اليهود يريدون كشف وجهها، فرفضت المرأة المسلمة فجاء أحد اليهود من خلفها فربط طرف ثوبها، وعندما وقفت انكشفت المرأة فصرخت، فحدث خلاف بين المسلمين واليهود واقتتلا، ولما بلغ الرسول -صلى الله عليه وسلم- الخبر أخرج هذه القبيلة بكاملها بسبب قد نراه بسيطاً لكنه عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عظيم، وهو التطاول على المرأة المسلمة والتعدي على كرامتها وقتل رجل مسلم.

4 - صورة المرأة الكبيرة

وأيضًا من أنواع التكريم أنّ امرأة عجوز جاءت تشكي زوجها لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهي تقول: «أكل شبابي، ونثرت له بطني

جعل الإسلام بعض النساء قدوة للرجال في القرآن ولا يمكن لدين أن يجعل للمرأة هذه المكانة ثم يظلمها في أبواب أخرى

المشككون في الإسلام من خلال شأن المرأة لا يذكرون مكانة المرأة في الإسلام ولا يذكرون حقوقها التي كفلها الإسلام لها

حتى إذا كبرت وانقطع ولدي مني، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك» ورسول الله -ﷺ- ينصت لها ويسمع شكواها بتواضع ورحمة، بل ليس الرسول -ﷺ- الذي استمع شكواها وتواضع لها، إنما ربُّ العالمين -جل شأنه- من فوق سبع سماوات سمع شكوى هذه المرأة الضعيفة المسكينة، وبيّن الحل لشكواها فقال الله -تبارك وتعالى-: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ (المجادلة -١).

فهذه الآيات نزلت لكي يتلوها الناس فيتذكروا تلك المرأة، وأن تكريمها جاء في القرآن ليؤكد أن المرأة مهما كانت كبيرة أو ضعيفة، فالإسلام نصير لها، يحميها ويرفع مكانتها ويصونها بما لا تجده في أي مجتمع من المجتمعات.

5 - أخذ النبي -ﷺ- برأي المرأة

بل من رجاحة عقلها وسداد رأيها فإن سيد الأولين والآخرين -ﷺ- أخذ برأي إحداهن وهو النبيّ وقائد أمة، ليبين لنا مكانة المرأة وقيمة رأيها واحترام وجهة نظرها، وأن أولئك الذين يستهينون برأي المرأة ويعدون استشارتها والنزول على رأيها عيباً كبيراً في الرجولة، فهؤلاء لا ينسب فعلهم للدين، فديننا كرّم رأي المرأة واحترمها، فبعد فراغ الرسول -ﷺ- من صلح الحديبية، أمر أصحابه بالتحلل من إحرامهم فلم يقم منهم أحد، فدخل على أم سلمة -رضي الله عنها- غاضبا؛ فقالت له: لا تلمهم؛ فإنهم قد داخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح، ورجوعهم بغير فتح.

ثم أشارت عليه أن يخرج ولا يكلم أحداً منهم، وينحر بدنه، ويحلق رأسه، ففعل كما قالت؛ فلماّ رأى الناس ذلك، فقاموا ونحروا وحلقوا؛ فهل بعد ذلك يقول قائل: إن الإسلام لم يقدر المرأة؟

6 - الإسلام كرّم المرأة أمّا

الأم ذات قيمة عالية في الإسلام؛ فهي تعامل باحترام وتوقير غير طبيعي، وعندما جاء رجلٌ للرسول -ﷺ- يستأذن للغزو، قال: «هل لك أم؟ فقال: نعم، فقال له الرسول-ﷺ-: فالزمها فإن الجنة تحت رجليها»، لقد أمره ألا يترك أمه في هذه الحياة ثم يذهب ليجاهد، فإذا أراد الجنة بجهاده فالجنة عند رجلها، فأي إكرام وإجلال للمرأة عندما تضعف وتحتاج لسند لها بعد الله -تبارك وتعالى؟ بل أي نظام في الدنيا يكرم الأم مثلما كرمها الإسلام؟

7 - الوصية ببر الأم

أيضاً من إكرام الإسلام للمرأة أمًّا: أن رجلاً جاء للنبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟، فقال الرسول -ﷺ-: أمك، ثم قال: ثم من؟ فقال: أمك

العلاقة بين الرجل والمرأة في الإسلام علاقة عهد وميثاق غليظ وأمانة سيسأل عنها الرجل يوم القيامة لو قصر فيه

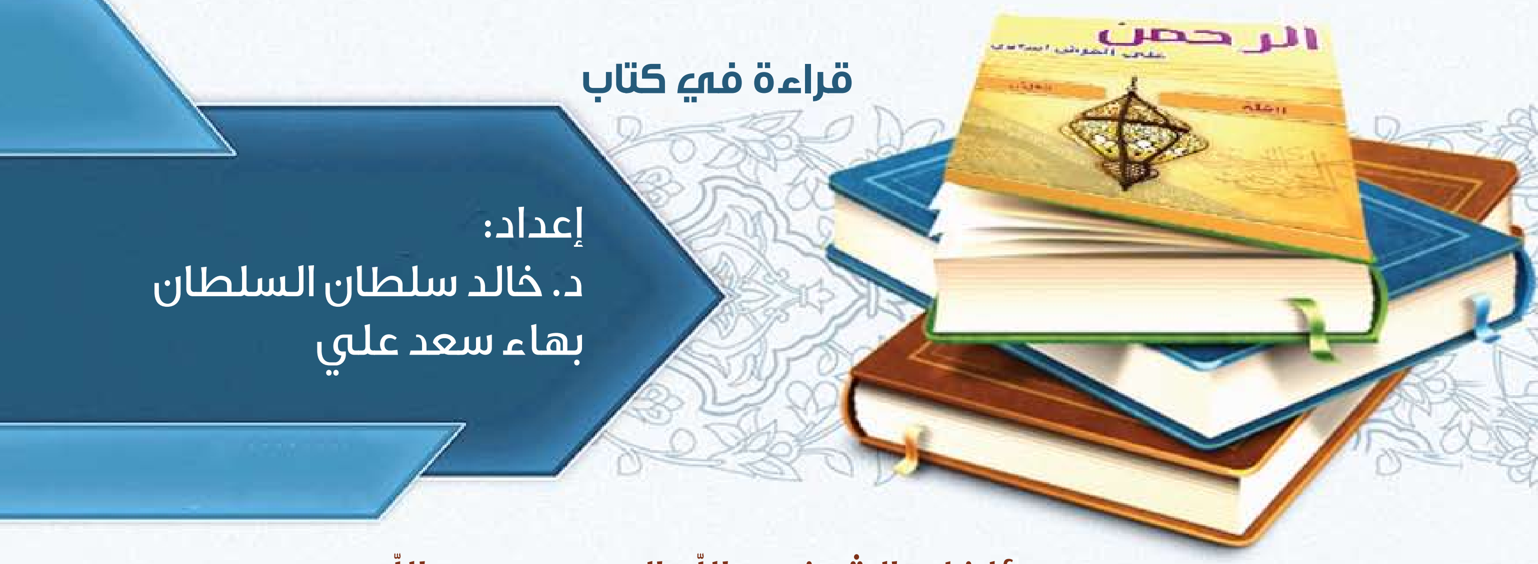
فقال: ثم من؟ فقال: أمك، فقال: ثم من؟ فقال: ثم أبوك.

انظروا لتقدير الإسلام للأم، وانظروا إلى أهل الكفر والإلحاد، كيف يكون مصير الأم عندهم إذا كبرت؟ إما في مقر العجزة إذا كان عندها مال، أو تعيش وحدها مع كلبٍ يؤنس وحشتها، وقد يقول بعضهم: نرى مثل هذه الحالات في ديار المسلمين، فنقول: ليس هذا من الإسلام، ومن عق والديه سيجد العقوبة في دنياه وآخرته.

8 - العلاقة بين الرجل والمرأة

والعلاقة بين الرجل والمرأة في الإسلام علاقة عهد وميثاق غليظ، سيسأل عنه الرجل، ولو قصر فيه، فقد قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (سورة النساء -٢١)، أي أخذ الله على الأزواج ميثاقاً غليظاً بالعقد، والقيام بحقوقها ﴿ميثاقاً غليظاً﴾ أي لا يوجد له نظير من العقود؛ فأشد ما يكون من العقود وأخطرها هو عقد النكاح؛ فالنساء أخذن من الرجال عهداً شديداً بالقيام بحقوقهن بالرعاية والحماية من كل سوء، وقال الله -تبارك وتعالى- مؤكداً حق المرأة في العشرة الطيبة الكريمة: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة النساء -١٩)، بمعنى المعاشرة القولية والفعلية من الصحبة الجميلة، وكف الأذى، وبذل الإحسان، وحسن المعاملة، ويدخل في ذلك النفقة، وهذا يتفاوت بتفاوت الأحوال (ابن عثيمين).

وفي حال حصلت كراهية طبيعية بين الرجل وامرأته فإن الله -سبحانه وتعالى- يوصي الرجل بالإمساك بزوجته، فربما تزول الكراهية وتخلفها المحبة، وربما رزق منها بولد صالح، فيقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء-١٩)، فالإسلام يعلمنا احترام الزوجة والصبر عليها، ويدفع الأسرة نحو الاستقرار، واستدامة المودة.



إعداد:
د. خالد سلطان السلطان
بهاء سعد علي

من مؤلفات الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله

كتاب: المرأة المسلمة بين الأصالة والتقليد

بعد رحلة طويلة ومشرقة قضاها شيخنا الوالد عبدالله بن خلف السبت -رحمه الله- في مجال العلم والدعوة إلى الله حتى انتهت هذه الرحلة المباركة بقدر الله بوفاة شيخنا في ١٩شوال ١٤٣٣ الموافق ٢٠١٢/٩/٧، فتوجهت الهمة لجمع مؤلفات شيخنا الراحل؛ فقام د.خالد جمعة الخراز، ود. خالد سلطان السلطان بإخراج مجموع مؤلفات الشيخ عبدالله بن خلف السبت، وهو أول عمل جمع علوم الشيخ -رحمه الله- كان ذلك في عام ١٤٣٨ / ٢٠١٧، وكان عمل الباحثين هو جمع كتب الشيخ ورسائله وترتيبها بحسب سنة الطبع والتعليق عليها بالتخريج لأحاديثها، وشرح بعض الغريب من كلماتها، وتصويب أخطائها الطباعية، مع إعداد ترجمة مختصرة لمؤلفها -رحمة الله عليه وأسكنه فسيح جناته وجزاه الله خير الجزاء.

بين أيدينا اليوم قراءة في الإنتاج العلمي الخامس للشيخ عبد الله السبت -رحمه الله- وهو كتاب: (المرأة المسلمة بين الأصالة والتقليد)، الذي طبع عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣.

سبب التأليف

ذكر الشيخ -رحمه الله- أنه كتب هذه الرسالة وذلك لتكالب ذئاب الأرض وثعالبها وتعاهدها على إفساد المرأة المسلمة وغزوها في عقر دارها، وكل مناها أن تحولها عن الفضيلة إلى الرذيلة وتجعلها عابدة للغرب عبر وسائله المادية المتجددة في كل لحظة، لذلك كان لزامًا على أهل الخير رجالا ونساء أن يتداركوا الأمر ليوقفوا هذا الطوفان الوافد، لذلك رأيت تقديم هذه الوريقات لعلها تكون نبراسا لذوات الخدور أن يقعن فريسة لأهل الأهواء ودعاة الانحراف، والسعي لإظهار محاسن الإسلام، وأن الفضيلة هي الأصل والسعادة الحقيقية، وبغيرها يعيش الإنسان الشقاء ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (طه:١٢٤).

تأثر المرأة المسلمة بالكافرات

وعن تأثر المرأة المسلمة بغير المسلمات قال الشيخ: إنه تيار التقليد الأعمى الأصم والأبكم للمجتمعات الأجنبية، والغريبة عن أمتنا في أفكارها وأخلاقها وعاداتها وأزيائها وسائر شؤونها وأحوالها، والاستسلام الكامل -تقريبا- لما يرد إلينا من الخارج دون تفكير ودون تبصير أو تمييز. إن الاسلام يفرض على المسلم أن يكون له شخصية مستقلة متميزة خاصة به، ولا يجيز له أن يقلد الآخرين، أو يتشبه بالكافرين في أمورهم الخاصة بهم أبدا؛ لأنه يريد منه أن يكون هو القدوة، والأسوة، والمرشد، والهادي.

نظرة الإسلام للمرأة

يأمر الشرع الرجل ببر أمه وخدمتها والتقرب إلى الله بطاعتها، وخفض الجناح لها بجعل الجنة تحت قدميها أمًّا، ويوصي بالعطف عليها والإحسان إليها، ويرى فيها الشريكة المخلصة الصابرة والروح النظيفة المؤنسة التي يحبها وتحبه ويسعى لسعادتها ويحققان ما أرشد إليه ربنا -تبارك وتعالى- في قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾. (الروم:٢١)، ويطلب من الرجل إكرامها والحنو عليها وعدم الابتعاث والتواري عن القوم إذا بشر بها، ويأمره أن يتعهدها بتربية وتوجيه،

حرص الإسلام على التمييز بين الرجل والمرأة؛ وذلك لأن كلا منهما له خصائصه ومميزاته، وقد جاءت أحاديث كثيره تحذر من التشبه بالرجال

ويعد من يعول منهن اثنتين فصاعدا أن يكون مع رسول الله -ﷺ- في الجنة كهاتين.

بعض ما أكرم الله به المرأة

ثم ذكر الشيخ صورًا مما أكرم الله به المرأة ومن ذلك ما يلي:

(١) المرأة إنسان وهي شقيقة الرجل

استدل الشيخ على إكرام الله للمرأة بأربع آيات من القرآن الكريم ومنها:- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات:١٣)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النساء:١) ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾. (النحل:٧٢)

(٢) إيمان النساء كالرجال

بين النبي -ﷺ- للناس أن إيمان النساء كالرجال، فمن ذلك قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ (الممتحنة: ١٠).

(٣) جزاء المؤمنات في الآخرة كالمؤمنين

استدل الشيخ -رحمه الله- بسبعة أدلة من كلام الشيخ محمد عيد العباسي -حفظه الله- بأن جزاء المؤمنات كالمؤمنين منها قوله -تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

الشروط الواجب مراعاتها في الحجاب

فرض الله الحجاب على المرأة لمصلحتها أولاً ولمصلحة أقاربها وأهلها أيضا، حتى تعم الفضيلة والحشمة في مجتمع المسلمين، والحجاب الشرعي لابد أن تتوفر فيه مواصفات خاصة، واستدل الشيخ -رحمه الله- بستة أدلة من الأدلة التي ذكرها وشرحها



علامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه النافع (حجاب المرأة المسلمة).

اولاً: استيعاب جميع البدن إلا ما استثني

وذلك بأن تستر المرأة جميع بدنها إلا ما استثنى الرب -سبحانه- منه ودليله قوله -تعالى-: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. (النور: ٣١) وقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. (الأحزاب:٥٩)، فهذه النصوص تمنع المرأة أن تظهر شيئا من جسدها، وتلزمها بستر الزينة أمام الأجانب إلا ما ظهر منها من غير قصد.

ثانيا: ألا يكون لباس زينة

يقصد بذلك ألا يكون مزخرفا مزركرشا؛ بحيث يلفت الأنظار، وذلك أن بعض النساء تلبس الملابس المطرزة دون عباءة تسترها، والله -سبحانه وتعالى- نهى المرأة عن التبرج بقوله -تعالى-: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾. (الأحزاب الآية: ٣٣)، وحذر من ذلك -ﷺ- بقوله-: «ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً، وأمةٌ أو عبدٌ آبق فمات، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤونة الدنيا فتبرجت بعده، فلا تسأل عنهم».

ثالثا: أن يكون صفيقاً لا يشف

الذي يجب مراعاته في الحجاب أن يكون صفيقاً بمعنى متين لا يشف الجسد فيظهر ما تحته؛ ذلك أن الغاية من الحجاب الستر؛ فإذا شف اللباس وأظهر ما تحته فأين الستر إذًا؟

رابعاً: القصد من الحجاب الستر المطلق

بحيث لا يستطيع أحد أن يعرف ملامح المرأة؛ فإن الضيق يثير الفتنة بتحديد ملامح المرأة. قال أسامه بن زيد -رضي الله عنه-: كساني رسول الله -ﷺ- قبطية كثيفة مما أهداها له لحية الكلب، فكسوتها امرأتي؛ فقال: ما لك لم تلبس القبطية؟ قلت كسوتها امراتي؛ فقال: مرها فلتجعل تحتها غلالها؛ فإني أخاف أن تصف حجم عظامها.

خامساً -ألا يكون مبخراً مطيباً

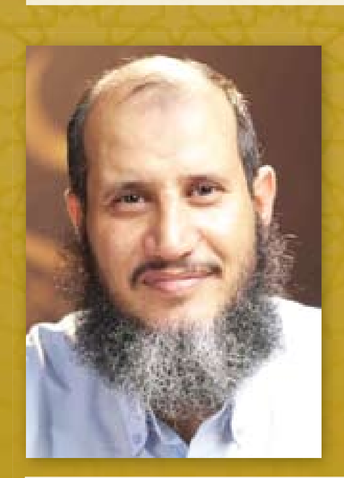
أباح الله للمرأة المسلمة أن تلبس في بيتها لزوجها ما شاءت وشاء لها زوجها، وأن تتطيب وتتجمل بأي نوع شاءت؛ ذلك لأن الوضع السليم لإظهار زينة المرأة في بيتها الذي له الحق في التمتع بجمالها هو زوجها دون غيره - فعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: إن النبي -ﷺ- قال إذا خرجت إحداكن إلى المسجد فلا تقربن طيباً، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «أيما يوم امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة».

سادساً - ألا يشبه لباس الرجال

حرص الإسلام على التمييز بين الرجل والمرأة؛ وذلك لأن كلا منهما له خصائصه ومميزاته، وقد جاءت أحاديث كثيره تحذر من التشبه بالرجال، وهذا بعضها، عن أبي هريره قال: ليس منا من تشبه من الرجال بالنساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال، وعن عبد الله بن عمر قال رسول الله -ﷺ-: «ثلاث لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة العاق والديه والمرأة المترجلة المتشبه بالرجال والديوث»، وعن عائشة قالت: قال رسول الله -ﷺ- لعن الله الرجلة من النساء.

الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي ينشأ فيها الطفل

عمارة: التربيةُ السليمة تُحصّن الأبناء وتهيئهم للقيام بدورهم في نفع أنفسهم ومجتمعهم وأمتهم



التصريح بالحب منهج نبوي استخدمه النبي ﷺ فحري بالوالدين أن يستخدماه

حوار: محمود البرتاوي

حثّ الإسلامُ على تربية الأولاد، ومحاولة وقايتهم من النار فقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ وقال -عز وجل-: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾، من هنا فالتربيةُ عملٌ فاضل تَحصن الأبناء، فلا يتأثرون بما يقابلهم من شهوات وشبهات، وبالتربية نهيئهم للقيام بدورهم المنوط بهم؛ لنفع أنفسهم ونفع مجتمعهم وأمتهم؛ لذلك كان هذا الحوار مع اختصاصي الإرشاد الأسري، والتربوي، والمشرف العام على صفحة همسات تربوية للآباء والمربين. أ. محمود عمارة.

■ ما المرحلة الأهم في حياة أبنائنا؟

● تعد مرحلة الطفولة هي حجر الأساس الذي تُبنى عليه شخصية الطفل في المستقبل، وهذه المرحلة تبدأ من لحظة ميلاد الطفل وحتى العام الثاني عشر من عمره، ولا يعني ذلك إهمال المراحل التي تليها كمرحلة المراهقة والرشد، ولكن المقصود أن إغفال الأساليب التربوية الصحيحة في مرحلة الطفولة يُعَرِّض أبناءنا للخطر في كل المراحل التالية بعد ذلك.

■ ما أهمية تقسيم مرحلة الطفولة إلى مراحل عدِّة؟

● من أهم الفوائد في ذلك: أن يدرك المربى (الأبوان وغيرهما) أن لكلِّ مرحلة عمرية خصائص تميِّز تلك المرحلة عن المرحلة التي تليها، ولكلِّ خاصية من تلك الخصائص تطبيق تربوي أمثل ينبغي أن يفعله ولي الأمر؛ ليصل بابنه إلى برّ الأمان في تكوين الشخصية السوية المنشودة للأبناء، فالتربيةُ عملٌ فاضل تحصن الأبناء، فلا يتأثرون بما يقابلهم من شهوات وشبهات؛ وبالتربية نهيئهم للقيام بدورهم المنوط بهم؛ لنفع أنفسهم ونفع مجتمعهم وأمتهم

■ هل يمكن أن تذكر لنا مثالًا توضيحيًا لتلك الخصائص، وتطبيقاتها التربوية؟

● نعم، من سمات مرحلة الطفولة المبكرة: كثرة الحركة، وعدم الرغبة في الجلوس لأوقات طويلة، وإن لم يتفهم المربي ذلك جيدًا؛ فقد ينظر إلى حركة الطفل الطبيعية ورغبته في الألعاب الحركية على أن ذلك عيب في الطفل يجب ضبطه أو منعه أو تقليله، والتطبيق التربوي الأمثل في ذلك هو توفير بيئة وألعاب حركية للطفل تسمح له بالحركة والنشاط الطبيعي في هذه المرحلة.

■ ما دور الأسرة في بناء شخصية الطفل وتكوين وعيه وإدراكه؟

● الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، ويتكون فيها وعيه وإدراكه، وميوله واهتماماته ورغباته؛ لذلك اهتمت الشريعة بها اهتمامًا بالغًا؛ بداية من تسميتها الزواج بالميثاق الغليظ الذي لا

الأدوار التي ينبغي أن تقوم بها الأسرة تجاه أبنائها

● توفير الاحتياجات الأساسية من الطعام والشراب والملابس.

● توفير الاحتياجات الأساسية التي تضمن التعليم المستقيم المنتظم للأبناء.

● غرس المعتقد الصحيح وتأصيل القيَم الإسلامية في نفوس الأبناء.

● التوازن في بناء شخصية الأبناء: الجسمية، والمعرفية، والسلوكية، والانفعالية، والاجتماعية.

● توجيه اهتمامات الأبناء إلى ما فيه منفعتهم الدينية والدنيوية، وتنمية مهاراتهم في المجالات المختلفة.

● بناء القدوات الصحيحة النافعة في نفوس الأبناء.

● تقويم السلوكيات غير السليمة للأبناء إن وجدت.

إغفال الأساليب التربوية الصحيحة في مرحلة الطفولة يُعَرِّض أبناءنا للخطر في كل المراحل التالية بعد ذلك

قيام الحياة الزوجية على التفاهم والإيثار والتآلف والتواد يوفر بيئة آمنة للأطفال للنمو السليم المتكامل

ينبغي أن ينفك بالأسباب التافهة، بل يجب على الزوجين محاولة تقوية هذا الرباط بالوسائل المشروعة، وأهمها: المودة والرحمة، كما قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١)، وقد أقرّ الشرع حقوقًا وواجبات على كلٍّ من الزوجين يُرجَع إليها عند الاختلاف؛ لأن الأصل في الحياة الزوجية أنها قائمة على التفاهم والإيثار، والتآلف والتواد؛ لما يترتّب على ذلك من توفير بيئة آمنة للأطفال للنمو السليم المتكامل.

■ هل من نصيحة وتوجيه مباشر للأسرة في ظل الانفتاح التكنولوجي المعاصر؟

● من آكد النصائح التي أوصي بها: عقد جلسات تربوية أسرية منتظمة، لها بداية ونهاية، ويوم معين، يحرص الوالدان على عقدها مع الأبناء، وهذه الجلسة التربوية وسيلة فعّالة جدًا؛ لكي يتعرّف الأب والأم على أبنائهما عن قرب، ويتعرّف كلٌّ منهما على أفكار أبنائهما واتجاهاتهم، وميولهم ورغباتهم، ومشكلاتهم، ثم يسعى كلٌّ من الأبوين جاهدًا للبناء والتقويم، والوقاية وعلاج المشكلات، وتعد تلك الجلسات وسيلة فعّالة أيضًا في توطيد العلاقية الأسرية بين أفراد الأسرة؛ علاوة على أنها وسيلة مباشرة لغرس القيَم الإسلامية الهادفة، وتعليم الأبناء ما لا يسعهم جهله من أمور الشرع.

ومن أخطر ما يكون في هذا الصدد: أن تكون علاقة الوالدين بأبنائهما مقتصرة على توفير المورد المالي والاحتياجات الأساسية من الطعام والشراب والملبس، ثم الأمر والنهي المباشر لبناء شخصية الأبناء وتوجيههم.

ولكي تنجح تلك الجلسات وتؤدي الدور الأكمل المقصود من ورائها؛ يجب ألا تتحول إلى جلسات محاسبة، ولوم وعتاب وتوبيخ، بل الأصل فيها أن تكون جلسات مودة ومحبة، وحوار ونقاش هادف، وهي فرصة حقيقية للمربي لتطوير مهاراته التربوية، مثل: مهارة الاستماع، والحوار والنقاش، والتواصل الجيد؛ ليستطيع أن يقوم بدوره على الوجه الأكمل.

■ هل من توجيه لزيادة الارتباط بين أفراد الأسرة وعلاج التفكك الذي تبتلى به بعض الأسر؟

● الأصل في تكوين العلاقة الأسرية بين الأب والأم من جهة، والأبناء من جهة أخرى: أنها تبنى على المودة والمحبة بين الطرفين، وعلى تكوين الثقة في نفوس الأبناء بأن يثقوا في توجيهات الوالدين، وأن يتقبلوا هذه التوجيهات والإرشادات، وأن يضعوها حيز التنفيذ، وكلما كانت العلاقة بين الأبوين والأولاد علاقة قوية سهل على الأولاد تقبُّل هذه التوجيهات بيسر وحفاوة، وجعلوها فعلا في حيز التطبيق والتنفيذ، ومن ثم فلابد من العمل على علاج الانحلال وعدم الترابط الأسري، وبناء جسور المحبة والمودة والثقة بين أفراد الأسرة.

■ هل من علامات لنتأكد من خلالها من قوة العلاقة الأسرية بين أفراد الأسرة أو ضعفها؟

● نعم، هناك علامات ومظاهر ومؤشرات نعرف من خلالها: هل الأبناء يحبون آباءهم أو أمهاتهم ويرتبطون بهما أو بأحدهما ارتباطًا حقيقيًّا أم لا؟ ومن أهم هذه العلامات والمؤشرات:

أن يصرّح الأبناء بأن الوالدين قدوة لهم، وأنهم يسعون لكي يكونوا أمثالهم.

كذلك حرص الأبناء على استشارة الآباء في أمورهم الخاصة أو حال وقوع المشكلات؛ فإن ذلك يدل على قوة العلاقة الوالدية بين الطرفين.



كيف نجعل المنزل بيئة مريحة جاذبة لأولادي؟

- قلل من اللوم والعتاب، والتوبيخ والعقاب البدني قدر المستطاع.
- الاعتناء بلغة الحوار والنقاش والإقناع.
- توفير عدد من الألعاب المناسبة للمراحل العمرية داخل المنزل.
- اعتمد أسلوب التشجيع والتحفيز.
- إشباع حاجاتهم النفسية كالحاجة للحب والتقدير، وغيره.
- الاهتمام بأصدقاء أبنائنا وإكرامهم.
- مشاركة الأولاد في بعض الأنشطة الحركية.
- عقد جلسة تربوية ثابتة داخل الأسرة تضم أفرادها.

كذلك من العلامات فرح الطفل بقدوم والده من العمل أو السفر، ويغضب لغيابه عنه؛ دلّ ذلك على قوة العلاقة بين الطرفين، ومن ذلك أيضًا حرص الأبناء على مرافقة والدهم في سفره أو في خروجه، وإبداء الأبناء حرصهم الشديد على مشاركة الوالدين في أي نشاط يقومان به

■ كيف يتعامل الوالدان مع ضعف العلاقة بينها وبين أبنائهم؟

- هناك أمور وأسباب تقوي العلاقة الوالدية، من أهمها

(١) التصريح بالحب للأبناء

وهذا منهج نبوي استخدمه النبي -ﷺ- في مواقف كثيرة، لعل من أهمها: ما رواه الإمام أحمد -رحمه الله- في مسنده بسند صحيح من حديث معاذ بن جبل -رضي الله عنه-: أن النبيّ -ﷺ- قال له: «يَا مُعَاذُ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله وَأَنَا أُحِبُّكَ. قَالَ: «أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ، لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».

(٢) الاستماع الفعّال حين يتكلم الأبناء

لأن حسنَ الإنصات والاستماع الجيد دليل على التقدير والاحترام، وإذا تكلّم الطفل إلى والده ووجده مشغولًا عنه بالهاتف مثلًا، فلن يحاول الحديث معه مرة أخرى، بل إنه يبحث خارج البيت وخارج الأسرة عمّن يستمع إليه، وهذا مكمن الخطر أن يستبدل أولادنا الأسرة ويتوجهون إلى مَن يسمعهم بعيدًا عنها، ثم يقوم هؤلاء بتوجيههم التوجيهات الخطأ بعد ذلك.

(٣) الهدية بلا مقابل

الهدية بلا مقابل من أعظم أسباب تقوية العلاقات بين الناس عموما، وبين أفراد الأسرة خصوصا، قال النبي -ﷺ-: «تَهَادَوْا تَحَابُّوا»، فينبغي أن نتعود أن تكون هديتنا لأبنائنا سلوكًا وأسلوب معاملة وحياة نحرص عليه، ولا يلزم أن تكون الهدايا غالية الثمن، لكن المهم أن تكون كثيرة ومتكررة وإن كان يسيرة القيمة، وأن تكون هذه الهدايا للمحبة، أي: ليست مقابل حفظ أو مذاكرة مثلًا، بل هي رسالة أني أهديك لأنني أحبك.

(٤) الابتسامة وعدم التجهم

قال جرير بن عبد الله -رضي الله عنهما-: «مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ -ﷺ- مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي»، وقال النبي -ﷺ-: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ»، فأولادك أولى بذلك من غيرهم، ولعل بعض الناس يضحك ويتبسم للناس خارج البيت، فإذا دخل بيته اختفت الابتسامات والضحكات، وظهر عليه العبوس وعدم السعادة داخل منزله، فيترتب على ذلك أن يبحث الأولاد عن بيئة ألطف وأرفق من ذلك خارج البيت، وخارج الأسرة.

(٥) التركيز على إيجابيات الأبناء

التركيز على إيجابيات الأبناء ونقاط القوة لديهم أكثر من التركيز على السلبيات ونقاط الضعف عندهم؛ لأن الوالدين إذا ركزا على السلبيات كان اللوم والعتاب والتوبيخ والضرب هي الوسائل الأكثر وجودًا في الأسرة، وهذه الأساليب تضعف العلاقة بين الوالدين والأبناء، وتجعل الأولاد لا يتقبلون التوجيهات والنصائح الوالدية كثيرًا.

(٦) استخدام لغة الحوار والنقاش

استخدام لغة الحوار والنقاش بدلًا من الأوامر والنواهي غير المعللة وغير المسوغة، والنفس البشرية بطبيعتها تحب من يتحاور معها ويقنعها بالمطلوب بدلًا من التسلط والشدة، وهذه الأمور في غاية الأهمية لتقوية العلاقة الوالدية، التي من خلالها ننفذ بتوجيهاتنا إلى قلوب أبنائنا.



«يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا»

وائل رمضان

إنّ صلاح الذرية واستقامتها وسعادتها في الدنيا ونجاتها في الآخرة، من أعظم غايات المؤمنين والصالحين والمصلحين، بل هي دعوة الأنبياء والمرسلين، فيا لها من نعمةٍ عظيمةٍ! هي خيرٌ عندهم من كنوز الدنيا وذخائرها، وأروح لقلوبهم من زينتها وزخارفها، قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤)، فلا تقر أعين الآباء بالأبناء حقيقةً إلا إذا كانوا صالحين، قال ابن عباس -رضي الله عنه-: «يعنون من يعمل بالطاعة فتقر به أعينهم في الدنيا والآخرة».

لقد كان صلاح الأبناء والذرية مطلب الأنبياء والمرسلين، فهذا إبراهيم -عليه السلام- يسأل الله -تعالى- صلاح ذريته فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الصافات:١٠٠)، ودعا لهم بالتوحيد فقال: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم:٣٥)، ودعا لهم بإقامة الصلاة؛ فقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (إبراهيم:٤٠)، وزكريا -عليه السلام- دعا ربه فقال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم:٥-٦)، والوراثة هنا وراثة النبوة والدعوة وليست وراثة المال وحمل الاسم.

ولقد حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- في غير ما حديث على حث الآباء والأمهات لتربية الأبناء وتنشئتهم التنشئة الصالحة، قال -صلى الله عليه وسلم- معلمًا ابن عمه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وهو غلام صغير-: «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعِن بالله».

وإنّ المتأمل للواقع الذي نعيشه اليوم يعلم كم يعاني الآباء لتحقيق هذه الأمنية العظيمة، فكم من صرخات مكتومة ضاقت بها صدورهم! وكم من جراحات وهموم وأحزان تعتصر قلوبهم حسرةً على حال أبنائهم!

حالهم حال نبي الله نوح -عليه السلام- حين نادى على ابنه: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا﴾ (هود: ٤٢)، ذلك النداء الخالد الذي ما زال يدوي في جنبات الكون إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله -تعالى- الأرضَ ومَن عليها، إنه نداء لهفة قلب كل أب مكلوم على ابنه الذي حاد عن الطريق، لعله ينجو بنفسه قبل فوات الأوان.

إنّ هذا النداء الخالد: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا﴾، صراع ممتد بين أبوة ملهوفة مكلومة، وبنوّة تعيش في غفلة وغرور، بنوّة غارقة تأبى أن تستجيب، بل تزداد صلفًا وكبرًا وغرورًا، بنوّة تقول بقول ابن نوح -عليه السلام-: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾.

إنها صيحة نذير وصرخة تحذير لكل ابن عاق حاد عن الطريق، قبل أن يتغير المشهد ويأتي الموج الغامر كالجبال ليحسم الموقف في سرعة خاطفة راجفة ليبتلع كل شيء ويسدل الستار على المشهد الأخير: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾.

وقفات تربوية في ضوء السنة النبوية

القسم العلمي بالفرقان

إنّ مَن يتأمل السُنة النبوية المطهرة، قراءة أو سماعًا أو دراسة، يجد نفسه أمام وقفات تربوية وإيمانية فيها الحل الشافي لأزمة الأمة الأولى في هذا العصر، وهي التّربية في رحاب الأسرة التي تعد الدرع الحصينة والحصن الأخير الذي يريدون هدمه؛ فتارة يستهدفون الأمومة بأكذوبة تحرير المرأة، وتارة البنوة وتربية الأبناء بدعوى الحرية.

السيرة الكاملة الشاملة

إنّ سيرة النبي محمد-ﷺ- هي السيرة الكاملة الشاملة لأطوار الحياة جميعها، ولا يُمكن أن تكون حياة أحد كائنًا من كان مثالاً يُحتذى به إلا إذا توافر لها عنصران:

أولهما: الدقة والصحة في نقل تفاصيل تلك الحياة.

والآخر: أن يكون صاحبها متصفا بالكمال في جميع جوانب حياته.

وهذان الأمران لم يتوافرا لأحد في التاريخ البشري المدون كما توافرا لنبي الإسلام محمد-ﷺ-؛ فحياته من ميلاده إلى ساعة وفاته معلومة للذين عاصروه وشاهدوه، وحفظها التاريخ عنهم لمن بعدهم.

وقفات تربوية عن صحيح المعتقد والقدوة

كثيرٌ من الناس يتعجب من عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما-، كيف أصبح غلامًا فقيهًا مفسرًا بحرًا يدخله عمر مجلسه على أشياخ بدر، فيقولون لعمر: «لم تدْخِل هذا الفتى معنا ولنا أبناءٌ مثْلُه؟ فقال عمر: إنّه ممّنْ قدْ علِمْتمْ، فدعاهمْ ذات يوْمٍ ودعاه معهمْ، فقال: ما تقولون في قوله -تعالى-: ﴿إذا جاء نصْر اللّه والْفتْح (١) ورأيْت النّاس يدْخلون في دِين اللّه أفْواجًا﴾ (النصر ١-٢)؟ حتّى ختم السّورة، فقال بعْضهمْ: أمِرْنا أنْ نحْمد الله ونسْتغفره إذا نُصِرْنا وفُتِح عليْنا، وقال بعْضهمْ: لا ندْري أوْ لمْ يقلْ بعْضهمْ شيْئًا؟ فقال لِي: يا ابنْ عبّاس، أكذلك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسولِ اللهّ -ﷺ- أعْلمه الله له ﴿إذا جاء نصْر اللّهِ والْفتْح﴾ فتح مكّة، فذاك علامة أجلك ﴿فسبِّحْ بحمْدِ ربِّك واسْتغْفِرْه إنّه كان توّابًا﴾ (النصر: ٣)، قال عمر: ما أعْلم مِنها إلّا ما تعْلم.

عامل القدوة

وفي مجال الحديث عن الوقفات التربوية في سنة النبي -ﷺ-، فإنه من الضروري أن ينتبه الآباء والأمهات والمربون لعامل القدوة، الذي جعل أغلب المجتمع -إلا من رحم ربي- يُعاني انفصامًا في شخصيته، لوجود اصطدام واضح أمام الطفل بين التوجيه النظري والفعل العملي من قدوة الطفل المتمثلة في شخصية والديه أو معلمه أو حتى شيخه.

القدوة وتطابق التوجيه النظري

ومسألة القدوة وتطابق التوجيه النظري مع ما يفعله القدوة عمليًا أمر في غاية الخطورة في حياة الطفل، وهو ما جعل طفلًا كابن عباس -رضي الله عنه-، يتربى على السلوك القويم والنفسية الملتزمة في السر والعلن؛ إذ لما بات ليلة عند خالته ميمونة ونام عند رسول الله -ﷺ- في حجرته رأى من ليل النبي عمليًا ما يأمر به الناس نظريًا، فرأي رسول الله نام، ثم قام، فمسح النوم عن وجهه، وقرأ العشر الخواتيم من آل عمران، ثم قام إلى قربة معلقة فتوضأ منها وضوءًا خفيفًا، ثم صلى إحدى عشرة ركعة، ثم اضطجع، ثم صلى ركعتي سنة الفجر.

مراعاة حاجة الطفل النفسية

ولابُد من مراعاة حاجة الطفل النفسية

كما أننا نعطي الطفل جرعات التربية على معالي الأمور لابُد من مراعاة حاجته النفسية للعب واللهو

تدخل الرحمة ضمن أهم الوقفات التربوية التي يمكن أن يتعلمها المسلم من سيرة النبي ﷺ

للعب واللهو، فكما أننا نعطي الطفل جرعات التربية على معالي الأمور، فكذلك نراعي حاجته للهو واللعب، بل ونغض الطرف أحيانًا عن تقصيرهم في بعض الأمور من أجل هذه الحاجة، وفيما أورد الإمام مسلم (٢٣١٢): قال أنسٌ: «كان رسول اللهِّ مِنْ أحْسنِ النّاسِ خلقًا، فأرْسلني يوْمًا لِحاجةٍ، فقلت: واللهِّ لا أذْهب وفي نفْسي أنْ أذْهب، لِما أمرني بِهِ نبيّ اللهِّ، فخرجْت حتّى أمرّ على صِبْيانٍ وهمْ يلعبون في السّوقِ، فإذا رسول اللهِّ قدْ قبض بِقفاي مِنْ ورائي، قال: فنظرْت إليهِ وهو يضحك، فقال: يا أنيس، أذهبت حيْث أمرْتك، قلت: نعمْ، أنا أذْهب يا رسول اللهِّ. قال أنسٌ: واللهِّ لقدْ خدمْته تِسْع سِنِين، ما علِمْته قال لِشيْءٍ صنعْته، لم فعلت كذا وكذا، أوْ لِشيْءٍ تركْته، هلاّ فعلت كذا وكذا».

الرحمة من أهم الوقفات

وتدخل الرحمة ضمن أهم وقفات تربوية يمكن أن يتعلم منها المسلم، فالنبي-ﷺ- خفّف الصلاة مرة من أجل بكاء طفل كي لا يشق على أمه، وحمل أمامة بنت بنته زينب في الصلاة وهو إمام، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها، وكان يجلس أسامة بن زيد على فخذه والحسن بن علي على فخذه الآخر، ثم يقول: «اللهمّ ارْحمْهما فإنّي أرْحمهما».

الرحمة بالحيوان

بل إن هذه الرحمة تجاوزت البشر إلى الحيوانات، فعن عبد الله بن جعفر -رضي الله عنه- قال: «أردَفَني رسولُ اللّه -ﷺ- خَلفَهُ ذاتَ يومٍ، فأسرّ إليّ حَديثًا لا أحدّثُ بهِ أحَدًا من النّاسِ، وَكانَ أحبُّ ما استَترَ بهِ رسولُ اللّهِ -ﷺ- لحاجَتِه هَدفًا، أو حائشَ نَخلٍ، قالَ: فدخلَ حائطًا لرَجُلٍ منَ الأنصارِ فإذا جَملٌ، فلَمّا رأى النّبيّ -ﷺ- حنّ وذرفَت عيناهُ، فأتاهُ النّبيّ -ﷺ- فمَسحَ ذِفراهُ فسَكَتَ، فقالَ: مَن ربُّ هذا الجَمَلِ؟ لمن هذا الجمَلُ؟ فَجاءَ فتًى منَ الأنصارِ فَقالَ: لي يا رسولَ اللّهِ؛ فَقالَ: أفلا تتّقي اللّهَ في هذهِ البَهيمةِ الّتي ملّكَكَ اللّهُ إيّاها؟ فإنّهُ شَكا إليّ أنّكَ تُجيعُهُ وتُدئبُهُ» (مسلم).

وعن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه- قال: «كنا مع رسول الله -ﷺ- في سفرٍ؛ فانطلق لحاجته، فرأينا حُمّرةً معها فرخان، فأخذْنا فرخَيها؛ فجاءت الحُمّرةُ فجعلت تفرشُ، فجاء النبيُّ -ﷺ- فقال: من فجع هذه بولدِها؟ رُدّوا ولدَها إليها. ورأى قريةَ نملٍ قد حرقناها، فقال: من حرقَ هذه؟ قلنا: نحن، قال: إنه لا ينبغي أن يعذِّبَ بالنارِ إلا ربُّ النارِ» (رواه أبو داود).

تربية الطفل على الحلال والحرام

فعنْ أبي هريرة -رضي الله عنه-: أنّ الْحسن بْن عليٍّ أخذ تمْرةً مِنْ تمْرِ الصّدقة فجعلها في فِيهِ؛ فقال النّبِيّ -ﷺ-: «كِخْ كِخْ! أما تعْرِف أنّا لا نأكل الصّدقة؟»، والحسن في ذلك الوقت كان طفلًا صغيرًا ربما لم يكمل عامين أو ثلاثة، لكن فعل رسول الله -ﷺ- معه يدل على تأكيد تدريب الطفل على الحلال والحرام والورع أيضًا.

الطريق الصحيح في دعوتنا والتمكين لديننا أن نقيم بنياننا على منهجية سليمة مستمدة أصولها وفروعها من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ

مما تعلمه أنس -رضي الله عنه

ومما تعلمه أنس -رضي الله عنه- كما في الصحيحين وغيرهما-، قال: «انتْهى إليْنا النّبيّ -ﷺ- وأنا فِي غِلمانٍ، فسلم عليْنا، ثمّ أخذ بِيديّ، فأرْسلنِي بِرِسالةٍ، وقعد فِي ظِلِّ جِدارٍ أوْ فِي جِدارٍ حتّى رجعْت إليهِ، فلمّا أتيت أمّ سليم، قالتْ: ما حبسك؟ قال: قلت: أرْسلنِي رسولُ اللهِّ -ﷺ- بِرسالة، قالتْ: وما هِي؟ قلت: إنّها سِرٌّ، قالتْ: احْفظْ سِرّ رسولِ اللهِّ، فما أخْبرْت بِهِ بعْد أحدًا قطّ».

توجيه الأبناء

فليحرص الآباء على توجيه أطفالهم دائمًا في كل فرصة، وفي كل وقت، على الحلال والحرام والآداب، والأخلاق، ويكرسوا من وقتهم من أجلهم، بل وجب عليهم أن يقتطعوا من أوقاتهم ليجلسوا مع أبنائهم من أجل ذلك، وهذا أولى وأثمن في الدنيا والآخرة من جمع الأموال وإنفاقها عليهم.

التعرف على حياة النبي -ﷺ

إن المسلمين في أشد الحاجة إلى التعرف على وقفات تربوية من حياة النبي-ﷺ- وسيرته الطاهرة، ومعرفة سُنن الله في الشعوب والأمم والدول، وكيف تعامل معها النبي الكريم عندما انطلق بدعوة الله في دنيا الناس حتى نلتمس من هديه-ﷺ- الطريق الصحيح في دعوتنا والتمكين لديننا، ونقيم بنياننا على منهجية سليمة مستمدة أصولها وفروعها من كتاب ربنا وسنة نبينا-ﷺ-، الذي قال الله في حقه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

من أصول أهل السنَّة والجماعة

الكفُّ عمَّا شجر بين الصَّحابة

مركز سلف للبحوث والدراسات (٢)

مذهبُ أهل السُنة والجماعة في الصَحابة مذهبٌ واضحٌ متَّسق مع النَّقل الصحيح والعقل الصَريح ووقائع التاريخ، وتعاطي أهل السنة للموضوعات التي تتعلق بالصَحابة الكرام تعاطٍ ينمُ عن منهجيَّة واضحة في التعامل مع المسائل الشرعية؛ فلم يكفِّروا الصَحابة الكرام، ولم يجعلوهم كأي أحد بعد جيل الصحابة، ولا يدَّعون لهم العصمة، وإنَّما هم بشرٌ اختارهم الله لصحبة نبيِّه محمد -ﷺ-، فلهم خصائص ليست لأيّ جيل بعدهم؛ لذلك نبيِّن في هذا المقال الأصول التي اعتمد علها أهل السنة والجماعة وانطلقوا منها في عقيدتهم، وهي إجابة عن السؤال: لماذا نكفُ عمّا شجر بين الصحابة؟ وذكرنا في الحلقة الماضية الأصل الأوّل: علوُ مكانة الصَحابة ومنزلتهم وفضلهم، والأصل الثّاني: أنّ الصَحابة كانوا مجتهدين فيما وقع بينهم، واليوم مع باقي تلك الأصول.

الأصل الثالث:

أنّ الصَحابة مع اجتهادهم كانت لهم حسناتٌ كبيرة

وهذا أصلٌ عظيم من الأصول التي يعتمد عليها أهل السنة والجماعة في كثير من قضايا الصحابة، وقد أصّل لذلك رسول الله -ﷺ- في قصّة حاطب -رضي الله عنه- حين قال: «لعلّ الله اطّلع على من شهد بدرًا فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم».

فالصّحابة الكرام حسناتُهم أعظم من سيئاتهم، ويكفي سبقُهم إلى الإسلام، ونصرتُهم لرسول الله -ﷺ-، وشهودُهم معه المشاهد، ورؤيتُهم له، وصلاتُهم خلفه، وإقامتُهم لهذا الدّين، فهم الذين نصروا رسول الله -ﷺ-، ورفعوا رايةَ التوحيد في مشارق الأرض ومغاربها، ووقفوا يدافعون عن الإسلام في أحلك المواقف، وهم مع ذلك نقَلَة القرآن والسُّنة، وهذا -بل جزءٌ منه- كافٍ في أن نكفّ عمّا شجر بينهم، ونعتقد أنّ الله غفر لهم، وعلى هذا اعتمد أهل السنة والجماعة في الكفّ عما شجر بينهم.

كانوا غير متَهمين في الدين

يقول الحسن البصري -رحمه الله-: «قتالٌ شهده أصحاب محمد -ﷺ- وغِبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا».

قال المحاسبي: «فنحنُ نقول كما قال الحسن، ونعلم أنّ القوم كانوا أعلم بما دخلوا فيه منّا، ونتبع ما اجتمعوا عليه، ونقف عند ما اختلفوا فيه، ولا نبتدع رأيًا منّا، ونعلم أنّهم اجتهدوا وأرادوا الله -عزوجل-؛ إذ كانوا غير متهمين في الدين، ونسأل الله التوفيق».

كانوا مجتهدين

ويقول ابن تيمية -رحمه الله-: «وكذلك نؤمن بالإمساك عما شجر بينهم، ونعلم أن بعض المنقول في ذلك كذب، وهم كانوا مجتهدين، إما مصيبين لهم أجران؛ أو مثابين على عملهم الصالح مغفور لهم خطؤهم، وما كان لهم من السيئات -وقد سبق لهم من الله الحسنى- فإنّ الله يغفرها لهم، إمّا بتوبة، أو بحسناتٍ



ماحية، أو مصائب مكفرة، أو غير ذلك؛ فإنّهم خير قرون هذه الأمّة كما قال -ﷺ-: «خير القرون قرني الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم» وهذه خير أمة أخرجت للناس».

آثار ذمهم مكذوبة

ويقول -معتمدًا على هذا الأصل والأصل الذي قبله-: «ويقولون: إنّ هذه الآثار المرويّة في مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغيّر عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإمّا مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أنّ كل واحدٍ من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذّنوب في الجملة، ولهم من السّوابق والفضائل ما يُوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى إنّه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله -ﷺ- إنّهم خير القرون، وإنّ المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم.

الأصل الرّابع:

أنّ الأخبار الواردة في وقائعهم كثيرةٌ مضطربة

قد بينّا سابقًا أنّ ما ينقل عن الصحابة الكرام في تلك الوقائع يجب أن تكون شروطنا في تلقيها أشدّ من شروطنا في تلقي سائر الأخبار؛ ذلك أنّها تتعلّق بقوم فضلاء، وتفاوتت الكتب التي نقلت الأخبارَ والوقائع، ووقع في ذلك خلطٌ كبير وكذبٌ كثير وتحريفٌ للأحداث، فينبغي على المسلم أن يحتاط غاية الاحتياط في حكايتها والاختيار منها والاعتماد عليها، ومن هذا الباب كان أهل السنة والجماعة لا يذكرون ذلك، وإنّما يكفون عمّا شجر بينهم، فما وجد في الكتب عن تلك الوقائع بعضُه كذبٌ صريح، وبعضه زيد فيه ونقص، والصّحيح منه اجتهادٌ اجتهده الصحابة كما بينّا، فهو دائر بين الأجر والأجرين مع اختيارنا للمصيب والمخطئ من

ما ينقل عن الصحابة الكرام في كثير من الوقائع يجب أن تكون شروطنا في تلقيها أشدّ من شروطنا في تلقي سائر الأخبار

خلال الروايات الصحيحة الثابتة.

أكثر ذلك منقطع وضعيف وبعضه كذب

يقول الذهبي -رحمه الله-: «كما تقرّر الكفّ عن كثير ممّا شجر بين الصحابة وقتالهم -رضي الله عنهم- أجمعين، وما زال يمرُّ بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا، فينبغي طيّه وإخفاؤه، بل إعدامه؛ لتصفو القلوب، وتتوفر على حبِّ الصحابة والترضي عنهم، وكتمان ذلك متعيّن عن العامّة وآحاد العلماء، وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف، العريّ من الهوى، بشرط أن يستغفر لهم، كما علّمنا الله -تعالى-».

اليقين لا يزول بالشك

ويقول ابن تيمية -رحمه الله في قاعدة عامّة في التّعامل مع قضايا الصحابة خاصّة-: «ما عُلم بالكتاب والسنة والنقل المتواتر من محاسن الصحابة وفضائلهم لا يجوز أن يُدفع بنقول بعضُها منقطع، وبعضها محرّف، وبعضها لا يقدح فيما علم، فإنّ اليقين لا يزول بالشك، ونحن قد تيقّنا ما دلّ عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف قبلنا، وما يصدّق ذلك من المنقولات المتواترة من أدلّة العقل من أنّ

ينبغي دراسة تاريخ الصحابة لمعرفة الصحيح من المكذوب من ذلك التاريخ وفي ذلك حفظ لمقامهم رضوان الله عليهم

الصحابة -رضي الله عنهم- أفضل الخلق بعد الأنبياء، فلا يقدح في هذا أمور مشكوكٌ فيها، فكيف إذا علم بطلانها؟!».

ويقول -رحمه الله-: «ويمسكون عمّا شجر بين الصّحابة، ويقولون: إنّ هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغيّر عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون؛ إما مجتهدون مصيبون، وإمّا مجتهدون مخطئون».

الأصل الخامس:

النّهي عن الخوض في أصحاب النبي -ﷺ-

فقد ورد النّهي عن الخوض فيما وقع بين أصحاب النبي -ﷺ- في قوله -عليه الصلاة والسلام-: «إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا»، يقول محمّد بن إسماعيل الصنعاني: «إذا ذكر أصحابي» أي: ذكر ما شجر بينهم من الاختلافات، «فأمسكوا» عن الخوض في ذلك، فإنّه ينشأ عنه ما لا يحمد من الخوض»، وإنّما أخرت ذكر هذا الأصل لأنّ الحديث مختلف في صحته، وسواء رأينا صحته أم ضعفه فإنّ العقيدة ثابتة بالأصول السّابقة التي ذكرناها، وعليها اعتمد أهل السنة والجماعة فيما ذهبوا إليه.

المراد بالكف: فإن قال قائل: كيف نكفُّ عمّا شجر بينهم وهو من كتمان العلم، فضلًا عن أنّ كبار العلماء قد ذكروا تلك الوقائع في كتبهم؟ يقال: ليس المراد من الكفّ عمّا شجر بين الصحابة ألا تُدرس تلك الوقائع، ولا تذكر إطلاقًا، بل بيّن العلماء أن دراستها وتدريسها وتعليمها مرغوب، وإنّما النهي عن ذكر ذلك عند عوامّ المسلمين دون حاجة، أو ذكر ذلك ابتذالًا، أو تنقّصًا من أصحاب النبي -ﷺ-، أو قدحًا فيهم، كل هذا ممّا لا ينبغي.

مقام العلم واستنباط الأحكام الشرعية

وإنّما يجوز الخوض فيما وقع بينهم، ويتأكّد ذلك في مقام العلم، واستنباط الأحكام الشرعية، ومعرفة أنواع القتال، وأحكام

كل نوع منها، فليس قتال البغاة مثل قتال الخوارج، وليس هو مثل قتال الفتنة، فمعرفة ما وقع بين الصحابة ممّا يساعد في فهم المسائل العلميّة وضبطها، فتدرس وتعلّم وتستنبط منها الأحكام.

لحفظ تاريخ مهمّ من تاريخ الأمّة

كما أنّه ممّا ينبغي دراستها لحفظ تاريخ مهمّ من تاريخ الأمّة، ومعرفة الصحيح منّ ذلكَ التاريخ، وفي ذلك حفظٌ لمقام الصحابة بلا شك، فإنّ ترك الأمر لكل خائض ليخوض بما شاء مضرّ، ودواء ذلك إبقاء الصّحيح وبيان ذلك، وتنقيحه من الخلط الذي وقع، وأكثر ما يشنّع على الصحابة من خلال هذه الوقائع إنّما هو بالكذب والمبالغة، وتخمين الدوافع لا بالحقائق.

الردُ على المخالفين

وممّا تُدرس من أجله هذه الوقائع: الردُّ على المخالفين ممّن يطعنون في الصحابة، أو يكفرونهم ويفسقونهم، وفي هذا يقول السفاريني -رحمه الله-: «ولأنّ الخوض في ذلك إنّما يصلح للتعليم، وللرد على المخالفين، أو لتدريس كتب تشتمل على تلك الآثار، فيؤوّل ذلك، ويبينه للعوام، لفرط جهلهم بالتأويل». ويقول ابن تيمية -رحمه الله-: «ولهذا أوصوا بالإمساك عمّا شجر بينهم؛ لأنا لا نُسأل عن ذلك، كما قال عمر بن عبد العزيز: «تلك دماءٌ طهر الله منها يدي، فلا أحب أن أخضب بها لساني»، وقال آخر: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ١٣٤)، لكن إذا ظهر مبتدعٌ يقدح فيهم بالباطل، فلابدّ من الذب عنهم، وذكر ما يبطل حجته بعلم وعدل».

من أعظم المقاصد

ومن أعظم المقاصد التي من أجلها حرص أهل السنة والجماعة على الكفّ عمّا شجر بين الصحابة: حفظ قلوب عامة المسلمين من أن يدخلها ريبٌ أو سوء فهم تجاه الصحابة الكرام، ذلك أنّ العوام من المسلمين لا يميزون بين الحق والباطل في تلك الوقائع،

ابن تيمية: الخوض فيما شجر بين الصحابة يوقع في النفوس بغضًا وذمًّا فيضرّ نفسه ومن خاض معه في ذلك

ولا يفرقون بين الصحيح والضعيف، وحكاية كل ذلك لهم ممّا يثير في نفوسهم ما هم في غنى عنه، فإن فُصِل الصحيح عن الباطل وكان لذكر ذلك حكمة ذُكر ذلك لعامة الناس، وإلا فالأصل عدم ذكر ذلك، ويدخل ذلك في قول ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: ما أنت بمحدّث قوما حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة».

الأصل الذي سار عليه أهل السنة والجماعة

فهذا هو الأصل الذي سار عليه أهل السنة والجماعة، يقول الآجري -رحمه الله في كلام طويل نافع-: «ينبغي لمن تدبر ما رسمناه من فضائل أصحاب رسول الله -ﷺ- وفضائل أهل بيته -رضي الله عنهم- أجمعين أن يحبهم ويترحم عليهم ويستغفر لهم.

فإن قال: وما الذي يضرُّنا من معرفتنا لما جرى بينهم والبحث عنه؟

قيل له: ما لا شكّ فيه وذلك أنّ عقول القوم كانت أكبر من عقولنا، وعقولنا أنقص بكثير، ولا نأمن أن نبحث عمّا شجر بينهم، فنزلّ عن طريق الحق، ونتخلّف عما أمرنا فيهم.

فإن قال: وبم أمرنا فيهم؟

قيل: أمِرنا بالاستغفار لهم، والترحُّم عليهم، والمحبة لهم، والاتباع لهم، دلّ على ذلك الكتاب والسنة وقول أئمة المسلمين، وما بنا

الآجري: ينبغي لمن تدبر فضائل الصحابة أن يحبهم ويترحم عليهم ويستغفر لهم ولا يذكر ما شجر بينهم

حاجة إلى ذكر ما جرى بينهم، قد صحبوا الرسول -ﷺ- وصاهرهم وصاهروه، فبالصحبة يغفر الله الكريم لهم، وقد ضمن الله -عزوجل- في كتابه ألا يخزي منهم واحدًا، وقد ذكر لنا الله -تعالى- في كتابه أن وصفهم في التوراة والإنجيل، فوصفهم بأجمل الوصف، ونعتهم بأحسن النّعت، وأخبرنا مولانا الكريم أنّه قد تاب عليهم، وإذا تاب عليهم لم يعذب واحدًا منهم أبدًا، -رضي الله عنهم- ورضوا عنه، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢).

فإن قال قائل: إنّما مرادي من ذلك لأن أكون عالمًا بما جرى بينهم، فأكون لم يذهب على ما كانوا فيه لأني أحبُّ ذلك ولا أجهله.

قيل له: أنت طالب فتنة؛ لأنّك تبحث عمّا يضرك ولا ينفعك، ولو اشتغلت بإصلاح ما لله -عز وجل- عليك فيما تعبّدك به من أداء فرائضه واجتناب محارمه كان أولى بك، وقيل: ولا سيّما في زماننا هذا مع قبح ما قد ظهر فيه من الأهواء الضّالة. وقيل له: اشتغالك بمطعمك وملبسك من أين هو؟ أولى بك، وتكسبك لدرهمك من أين هو وفيما تنفقه؟ أولى بك.

يوقع في النفوس بغضًا وذمًّا

وفي هذا يقول ابن تيمية -رحمه الله-: «فالخوض فيما شجر يوقع في نفوس كثير من النّاس بغضًا وذمًّا، ويكون هو في ذلك مخطئًا بل عاصيًا، فيضرُّ نفسه ومن خاض معه في ذلك، كما جرى لأكثر من تكلّم في ذلك، فإنّهم تكلّموا بكلام لا يحبه الله ولا رسوله؛ إمّا من ذم من لا يستحق الذم، وإما من مدح أمور لا تستحق المدح».

ويقول الملا القاري: «وقد قال -ﷺ-: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا» أي: عن الطعن فيهم، فإن رضا الله تعالى في مواضع من القرآن تعلق بهم، فلابد أن يكون مآلهم إلى التقوى ورضا المولى وجنة المأوى، وأيضا لهم حقوق ثابتة في ذمة الأمة، فلا ينبغي لهم أن يذكروهم إلا بالثناء الجميل والدعاء الجزيل».

الموفق من يشتغل بعد الهداية بالاستقامة

قال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾، لقد اشتملت هذه الآية على ثلاث جمل ووعيد:

التقرير والأمر والجبر

أولا: تقرير التوحيد، ثم الأمر بالاستقامة عليه، ثم جبر النقص الحاصل في الاستقامة بالاستغفار؛ لهذا ينبغي التذكير بثلاث حقائق:

الحقيقة الأولى

إذا وفق العبد إلى حقيقة التوحيد فعليه أن يشتغل بالاستقامة على هذه الحقيقة وطلب المغفرة والعفو من التقصير الحاصل من عدم العلم بالتوحيد أو من عدم العمل به والدعوة إليه.

فعلامة الموفق بعد الهداية إلى التوحيد: الاشتغال بحفظ التوحيد بالاستقامة والاستغفار، وليس بالانتقال والاغترار؛ فيكون شعاره: (فاستقيموا إليه واستغفروه).

الحقيقة الثانية

أن ينظر العبد إلى قضية (الاستقامة على التوحيد) على أنها حقيقة كلية وقضية جامعة تتعلق بالنيات والأقوال والأعمال والأحوال؛ فيستقيم على كلمة التوحيد، ويستقيم على العمل بالتوحيد، ويستقيم على حال أهل التوحيد، ويستقيم على إخلاص التوحيد لله -تعالى-.

الحقيقة الثالثة

أن الاستقامة التامة على التوحيد مشروطة بشروط ومقيدة بقيود، أي لا تتحقق إلا بشروط، وهذه الشروط والقيود ثلاثة:

- الإخلاص (فاستقيموا إليه).
- والمتابعة (فاستقم كما أمرت).
- والشرط الثالث: الاستعانة بالله على القيام بها (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) الآية.

أي: وقوع الاستقامة على التوحيد لله وبالله وعلى أمر الله، كما قال ابن القيم -رحمه الله في مدارج السالكين-: فالاستقامة كلمة جامعة آخذةٌ بمجامع الدين، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد.

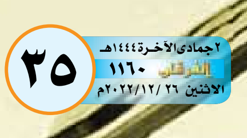
قواعد مهمة ووقفات نافعة في الاستقامة

- الاستقامة على محض التوحيد غاية السالكين ومطلب الربانيين.
- الاستقامة على الدين أنواع: استقامة على التوحيد، واستقامة على الاتباع، والاستقامة على التقوى.
- الاستقامة إذا أطلقت تنصرف إلى الاستقامة في السر والعلن معاً.
- الاستقامة ملازمة؛ لذا فالانقطاع قادح ومؤثر فيها؛ لكن ممكن أن يتداركها العبد بالتوبة والاستغفار.
- ثواب الاستقامة ثواب تام عام: (لا خوف عليهم ولا يحزنون) في الدنيا والآخرة.
- أعظم الكرامة لزوم الاستقامة.
- العبد بعد الهداية يشتغل بالرعاية، وأعظم الرعاية حفظ الاستقامة.
- السعادة الحقيقية في تحقيق الاستقامة: ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾.
- الاستقامة سبب لحفظ الإيمان الموجود واسترجاع الإيمان المفقود.

أقرب باب في الدخول إلى الصديقية

- إن أقرب باب في الدخول إلى الصديقية وأيسر طريق في الوصول إلى الإحسان هو باب باب الاستقامة على الدين: بالسعي إلى الطاعات، والاجتهاد في توفير الحسنات، والظفر بالأوقات، والحرص على مجالس العلم لجني الثمرات، والنظر في الكتب واستغلال اللحظات، وتجريد القصد والنيات، واجتناب مواضع الفتن والشبهات، وحفظ الحقوق والأمانات، وعدم المساس بالثوابت والكليات.

الاستقامة على الدين أنواع: استقامة على التوحيد واستقامة على الاتباع والاستقامة على التقوى





العافية في التغافل

أد. محمود الحفناوي الأنصاري

التغافل هو تعمد الغفلة، مع علم الإنسان التام وإحاطته بما هو مُتغافل عنه ترفعًا عن الدنايا وسفاسف الأمور، والتغافل أدب عظيم وخلق شريف تأدب به الحكماء، ونوّهَ بفضله العلماء، فيجب على صاحب المروءة أن يتغافل ويتجاوز عن أهله وأصحابه وموظفيه إن هم قصروا بشيء ما، فلا يستقصي مكامن تقصيرهم فيبرزها لهم ليلومهم ويحاججهم عليها، ولا يذكرهم بحقوقه الواجبة عليهم تجاهه عند كل زلة وإنما يتغافل عن اليسير وهو يعلمه.

ولا ينبغي لمن رام تقويم نفسه واستكمال فضائلها أن يغفل عن هذا الخلق الرفيع؛ فإن مجال استعماله واسع فسيح في حياة الإنسان، فليستعمله مع موظفيه أو زملائه وأصدقائه، مع زوجه وأبنائه، مع خدمه وطلابه، وهو أيضًا يُعد فنًّا من فنون الأخلاق التي ينبغي الاعتناء بها، وقد ذكروا أنّ الناصر صلاح الدين الأيوبي كان يتحلى كثيرًا بأدب التغافل، وكذلك قتيبة ابن مسلم وغيرهم الكثير.

ما أحوجنا لهذا الأدب!

فما أحوجنا للتأدب بهذا الأدب والتحلي به في مواقف حياتنا! فإن استقصاء كل صغيرة وكبيرة يقدح شرارة الغضب والشحناء بين القلوب، وهذا ما لا ينبغي على المسلم أن يقع فريسته بحال من الأحوال، فتغافل عن الخطأ ولا تفكر في الوقوف عند الخطأ وتعاتب؛ فإن كثرة العتاب تنفر وتفرق، ولا تنس أن تلتمس العذر وتحسن الظن وتقبل الاعتذار، قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «لا تظنّ بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيرًا، وأنت تجد لها في الخير محملًا».

قال الإمام ابن القيم: من أساء إليك ثم جاء يعتذر من إساءته، فإن التواضع يوجب عليك قبول معذرته، حقا كانت أو باطلًا، وتكل سريرته إلى الله، وقال الإمام الشافعي: «الكيس العاقل هو الفطن المتغافل»، وقال الأعمش: التغافل يطفئ شرا كثيرا، وقال سفيان: ما زال التغافل من شِيَم الكرماء.

وجاء في لامية ابن الوردي الشهيرة:

وتغافل عن أمورٍ إنهُ

لم يفزْ بالحمدِ إلا مَن غفلْ

وقال عمرو المكي - رحمه الله-: من المروءة التغافل عن زلل إخوانك، وقال الأعمش - رحمه الله-: التغافل يطفئ شرًا كثيرًا، وقال جعفر - رحمه الله-: عظموا أقداركم

> **إن استقصاء كل صغيرة وكبيرة يقدح شرارة الغضب والشحناء بين القلوب وهذا ما لا ينبغي على المسلم أن يقع فريسته**

بالتغافل، وقال بعض العارفين: تناسَ مساوئ إخوانك تستدم ودّهم.

قال الشاعر:

أحب من الإخوانِ كل مواتي

وكلَ غضيض الطرفِ عن هفواتِ

وقال آخر:

ويغضُ طرفًا عن إساءة من أساءَ

ويحلُمُ عند جهلِ الصاحبِ

وقالوا:

وإن أساء مسيءٌ فليكُنْ لك في

عُروض زَلّته صَفْحٌ وغُفرانُ

التغافل منْسي بيننا

إنّ خلق التغافل منسي بيننا رغم أنه خُلقٌ مُريح مُسْعِد، ورغم أنّ ربنا قد أوصانا به كثيرا لفوائده المُسْعِدَة؛ فيقول -تعالى على سبيل المثال لا الحصر ممتدحا إياه-: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩)، يقول الإمام السعدي في تفسيره للآية الكريمة: هذه الآية جامعة لحُسْن الخلق مع الناس.. أن يأخذ العفو: أي ما سَمَحَت به أنفسهم وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلفهم ما لا تسمح به

طبائعهم، بل يشكر من كلّ أحدٍ ما قابله به من قولٍ أو فعلٍ جميل أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم ويغضّ طرفه عن نقصهم، بل يُعامِل الجميع باللطف والمقابَلة بما تقتضيه الحال وتنشرح له صدورهم، ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾ أي بكل قولٍ حسنٍ وفعلٍ جميلٍ وُخلقٍ كامل للقريب والبعيد، وأمَرَ الله -تعالى- أن يُقابَل الجاهل بالإعراض عنه وعدم مقابلته بجهله، فمن آذاك بقوله أو فعله لا تؤذه، ومَن حرمك لا تحرمه، ومن قطعك فصِله، ومن ظلمك فاعدِل فيه، ويقول الإمام البغوي في تفسيره: «مثل قبول الاعتذار والعفو والمُساهَلة وترك البحث عن الأشياء ونحو ذلك».

التجاوُز والتسامُح

إنّ خلق التغافُل يعني غضّ النظر والتجاوُز والتسامُح عن بعض الأخطاء والسلبيات، فلا تدقيق وتحليل وترصّد للسوء في كل كلمة وأي تصرّف، كما يقول -تعالى- موصيًا ومنبّها لخُلق كريم من أخلاق الرسول -ﷺ- لنقتدي به ونفعل مثله: ﴿عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖ﴾ (التحريم:٣)، وقال فيه الإمام الآلوسي في تفسيره: «... دلالة على أنه يَحْسُن ... التلطفّ في العَتَب والإعراض عن استقصاء الذنب..»، وليس هذا بالتأكيد تسطيحا للأمور وتبسيطا، وإنما هو في عُمْقها وصَميمها؛ لأنه يُعطِي فرصة للمخطئ لكي يُصَوِّبَ نفسه بنفسه، بعقله وإرادته، فيكون هذا أستر له بعدم فضحه أو تغيير صورته الجيدة لدي الآخرين وأكثر تشجيعا للتقويم، فيسعد الجميع، المخطئ بالتصحيح، ومَنْ حوله بإحسانه وبألا يفعلوا خطأه، كما يُفهَم ضمنا من قوله -ﷺ-: « .. ومَنْ سَتَرَ مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة..» جزء من حديث رواه البخاري، ومن قوله: «إنّ الله رفيق يحب الرفق ويُعطِي علي الرفق ما لا يُعطِي علي العنف وما لا يُعطِي علي سواه» رواه مسلم. فكثير من المشكلات في حياتنا يمكن أن تختفي نهائيا، وكثير من النيران التي تشتعل في بيوتنا يمكن أن تنطفئ، وكثير من الخلافات والصراعات الحادة في مجتمعاتنا يمكن أن تزول بعلاج واحد، وخلق فريد ألا وهو خلق التغافل.

طاعة الله ورسوله سبب السعادة عاجلًا وآجلًا

أحمد السيد الحمدون

قال ابن القيم -رحمه الله-: «طاعة الله ورسوله، وتحكيم الله ورسوله هو سبب السعادة عاجلا وآجلًا، ومَن تدبر العالم والشرور الواقعة فيه، علم أن كل شر في العالم سببه مخالفة الرسول والخروج عن طاعته، وكل خير في العالم؛ فإنه بسبب طاعة الرسول.

وكذلك شرور الآخرة وآلامها وعذابها؛ إنما هو مِن موجبات مخالفة الرسول ومقتضياتها، فعاد شر الدنيا والآخرة إلى مخالفة الرسول وما يترتب عليه، فلو أن الناس أطاعوا الرسول حق طاعته لم يكن في الأرض شر قط، وهذا كما أنه معلوم في الشرور العامة والمصائب الواقعة في الأرض، فكذلك هو في الشر والألم والغم الذي يصيب العبد في نفسه فإنما هو بسبب مخالفة الرسول؛ ولأن طاعته هي الحصن الذي مَن دخله كان مِن الآمنين، والكهف الذي مَن لجأ إليه كان مِن الناجين.

فعلم أن شرور الدنيا والآخرة إنما هو الجهل بما جاء به الرسول -ﷺ-، والخروج عنه، وهذا برهان قاطع على أنه لا نجاة للعبد ولا سعادة إلا بالاجتهاد في معرفة ما جاء به الرسول -ﷺ- علمًا، والقيام به عملًا.

وكمال هذه السعادة بأمرين آخرين:

- أحدهما: دعوة الخلق إليه.
- والثاني: صبره واجتهاده على تلك الدعوة.

الكمال الإنساني:

فانحصر الكمال الإنساني على هذه المراتب الأربعة:

- أحدهما: العلم بما جاء به الرسول -ﷺ-.
- والثانية: العمل به.
- والثالثة: نشره في الناس ودعوتهم إليه.
- والرابعة: صبره وجهاده في أدائه وتنفيذه.

ومَن تطلعت همته إلى معرفة ما كان عليه الصحابة -رضي الله عنهم- وأراد اتباعهم، فهذه طريقهم حقًا:

فإن شئت وصل القوم فاسلك سبيلهم
فقد وضحت للسالكين عيانًا»





البشائر النبوية للأعمال الخيرية (٤)

البشرى الرابعة: التعسيل قبل الموت

د. عيسى القدومي

حديث من جوامع كلم النبي محمد -ﷺ-، جمع معاني عظيمة، تحيي القلوب المتعلقة بمحبة الله -تعالى- والعمل من أجل هذا الدين، ولرفعة الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس، ومن إكرام الله -تعالى- وتوفيقه إلهامه العبد التزود من الطاعات وأعمال الخير قبل موته، وما يدل على هذا المعنى الحديث الذي بين أيدينا: قَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «إذَا أَرَادَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- بِعَبْدٍ خَيْرًا »، عَسَلَهُ، قِيلَ: وَمَا عَسَلُهُ؟ قَالَ: «يَفْتَحُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُ عَمَلًا صَالِحًا قَبْلَ مَوْتِهِ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ». مسند الإمام أحمد، رقم الحديث: ١٧٤٣٨، إسناده حسن ورجاله ثقات.

وفي حديث مرفوع، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ »، قَالُوا: وَكَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ؟، قَالَ: « يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ».

فقد شبه الرسول -ﷺ- ما رزق الله العبد من العمل الصالح قبل الموت، بالعسل الذي هو الطعام الصالح الذي يحلو به كل شيء، والعرب اعتادت أن تسمي ما تستحليه بالعسل.

قد مات قومٌ وما ماتت مَكارِمُهُمْ
وعاش قومٌ وهمْ في الناس أمواتُ

جاء في النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/٢٣٧)، تحت كلمة عسل: فيه: إذا أراد الله بعبد خيرا عسله، قيل: يا رسول الله، وما عسله؟ قال: يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله.

العسل: طيب الثناء، مأخوذ من العسل، يقال: عسل الطعام يعسله: إذا جعل فيه العسل شبه ما رزقه الله -تعالى- من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يجعل في الطعام فيحلو به ويطيب، ومنه الحديث: إذا أراد الله بعبد خيرا عسله في الناس، أي: طيب ثناءه فيهم.

المسلم ذو همة عالية من التكليف حتى الممات مهما اعترته عقبات الحياة وتشويش الأعداء وظلم الآخرين

«إذا أراد الله بعبد خيراً عسله»

قال المناوي في فيض القدير: «إذا أراد الله بعبد خيرًا عسّله» بفتح العين والسين المهملتين تشدّد وتخفف أي طيب ثناءه بين الناس، من عسل الطعام يعسله إذا جعل فيه العسل، ذكره الزمخشري. قيل: أي قالوا: يا رسول الله وما عسله؟ أي ما معناه. قال: «يفتح له عملاً صالحًا قبل موته ثم يقبضه عليه»، فهذا من كلام الراوي لا المصطفى -ﷺ- شبّه ما رزقه الله من العمل الصالح الذي طاب ذكره وفاح نشره، بالعسل الذي هو الطعام الصالح الذي يحلو به كل شيء، ويصلح كل ما خالطه ذكره الزمخشري.

عبد أدركته دولة السعادة

قال الحكيم الترمذي: فهذا عبد أدركته دولة السعادة فأصاب حظه ومراده، بعد

من حسن الخاتمة أن يوفق العبد قبل موته للابتعاد عما يغضب الرب سبحانه والتوبة من الذنوب والمعاصي والإقبال على الطاعات وأعمال الخير

ما قطع عمره في رفض العبودية وتعطيلها وعطل الحدود وأهمل الفرائض، فلما قرب أوان شخوصه إلى الحق أدركته السعادة بذلك الحظ الذي كان سبق له؛ فاستنار الصدر بالنور وانكشف الغطاء فأدركته الخشية وعظمت مساويه عنده فاستقام أمره فعمل صالحاً قليلاً فأعطى جزيلا.

عسله مأخوذ من العسل؛ حيث شبه العمل الذي يفتح للعبد حتى يرضى عنه ويطيب ذكره بالعسل، ويقال عسلت الطعام أي جعلت فيه عسلا.

وجاء في تهذيب اللغة: ومعنى قوله: إذا أراد الله بعبد خيرًا عسّله أي طيّب ثناءه، وقال غيره: معنى قوله: عسله أي جعل له من العمل الصالح ثناء طيبا كالعسل، كما يُعسل الطعام إذا جُعل فيه العسل، يقال: عسلت الطعام والسويق أعْسِله وأعسُله إذا جعلت فيه عسلا وطيّبته وحليّته. ويقال أيضاً: عسلت الرجل إذا جعلت أُدمه العسل، وعسّلت القوم -بالتشديد- إذا زوّدتهم العسل. وجارية معسولة الكلام إذا كانت حُلْوة المنطق مليحة اللفظ طيّبة النغمة.

والعُسُل: الرجال الصالحون، قال: وهو جمع عاسل وعَسُول، قال: وهو ممّا جاء على لفظ فاعل وهو مفعول به. قلت: كأنه أراد: رجل عاسل: ذو عسل أي ذو عمل صالح الثناء عليه به، مستحلى كالعسل.

وجاء في لسان العرب: (١١/٤٤٤): أي جَعَل له من العمل الصالح ثناء طَيّباً شَبّه ما رَزَقَه اللهُ من العمل الصالح الذي طاب به ذِكْرُه بين قومه بالعَسَل الذي يُجْعَل في الطعام فَيَحْلَوْ لي به ويَطيب، وهذا مَثَلٌ من وفّقَه الله لعمل صالح يُتْحِفه كما يُتْحِف الرجل أَخاه إذا أَطعمه العَسَل.

وفي مقاييس اللغة: (٤/٢٥٦): في الحديث: «إذا أراد الله بعبد خيراً عَسَلَه، ومعناه طيّبَ ذِكرَه وحلاّهُ في قلوب النّاس بالصّالح من العمل. من قولك عَسَلْتُ الطّعامَ، أي جعلتُ فيه عَسلاً، وفلانٌ معسول الخُلُق، أي طيّبه، وعَسَلْتُ فلاناً: جَعلتُ زادَه العسل، ومن التصحيفات أن تكتب غسله.

من فوائد الحديث

١. المسلم ذو همة عالية من التكليف حتى الممات، مهما اعترته عقبات الحياة، وتشويش الأعداء، وظلم الآخرين.

٢. على المسلم أن يعمل لهذا الدين وأن يجدد العطاء؛ لأن أمتنا أمة تجديد لا أمة تبديد، وأمة إبداع لا أمة ابتداع، وأمة ابتكار لا أمة تكرار.

٣. ومن هذا الحديث أخذ بعضهم عبارة الثناء: «عسلك الله»، واعتادت العرب أن تسمي ما تستحليه «بالعسل».

٤. إلزام النفس بالعمل الصالح والتجديد بالإعمال التي تقرب إلى الله -تعالى.

٥. والعمل الصالح إن كان تعدى لما ينفع النفس لينفع الآخرين كان أجره أعظم لأنه دال على الخير.

٦. إذا أراد الله بعبد خيرا طهره قبل موته، قيل: وما طهور العبد؟ قال: عمل صالح يلهمه إياه حتى يقبضه عليه.

٧. إن من نعمة الله عليك حاجة الناس إليك.

٨. من حسن الخاتمة أن يوفق العبد قبل موته للابتعاد عما يغضب الرب -سبحانه-، والتوبة من الذنوب والمعاصي، والإقبال على الطاعات وأعمال الخير، ثم يكون موته بعد ذلك على هذه الحال الحسنة.

٩. أن يكون المسلم دائم السعي للخاتمة الطيبة؛ لأنه لا يعرف من تقبض روحه.

١٠. على المسلم التوبة والإنابة قبل غلق الإجابة، فما زال الباب مفتوحا، وأبواب الخير عظيمة فاجتهد بما ينفع نفسك والمسلمين.

١١. لا تؤجل ولا تسوف إن أردت الفلاح، وأردت تعسيل الله لك، فلا تركن إلى التسويف والأمل حتى يسبقه الأجل.

١٢. واسأل نفسك كيف «أُعسل»؟ وأنت أدرى بنفسك من غيرك.

شباب تحت العشرين

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

مظاهر التعبير عن الانتماء لدّين الإسلام

من مظاهر الانتماء إلى دين الإسلام:

- أن يحبّ المسلم دينه حبّاً يتملّك قلبه وجوارحه، فالحبّ لهذا الدّين هو الدّافع الذي يحثّ الإنسان على الانتماء إليه حقيقة وليس زيفًا، وهو الحبّ الذي يحمل المسلم على أن يقوم بواجبه تجاه هذا الدّين العظيم، والحبّ تتبعه الطاعة والانقياد للمحبوب، قال -تعالى- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
- أن يؤمن المسلم بأنّ هذا الدّين هو الدّين الحقّ وما سواه باطل، فالدّين المعتبر عند الله -تعالى- هو دين الإسلام المهيمن على الأديان جميعها.
- أن يُسخّر المسلم جهوده كلها في سبيل رفعة دينه، فلا يتوانى عن الدّعوة إليه في كلّ المحافل وفي جميع المواقف، وإذا ما تعرّض هذا الدّين إلى الإساءة وقف مدافعًا عنه بما يستطيع.
- أن ينبذ المسلم العادات والمعتقدات التي تنافي ديننا، فيكون الفخر بتقاليدنا الإسلاميّة وأعرافنا وقيمنا والتّمسك بها خير معبّرٍ عن الانتماء الحقيقي لهذا الدّين.

الاعتزاز بالانتماء إلى دين الإسلام

يفتخر المسلم بانتمائه إلى دين الإسلام العظيم لأسباب عدّة، فهذا الدّين هو خاتم الأديان السّماويّة، وشريعته نسخت جميع الشّرائع قبلها، وهو الدّين الذي جاء به النّبي محمّد -عليه الصّلاة والسّلام -إلى العالمين دون استثناء، وهو الدّين الذي جاء لصلاح البشريّة وسعادتها في الدّارين، فالإسلام هو شريعة ومنهج ودستور ربّاني ارتضاه الله -تعالى- للبشريّة جمعاء.

واجب المسلم تجاه دينه

إنّ واجب المسلم تجاه هذا الدّين أن يكون منتميًا انتماءً حقيقيا له، فلا يكفي أن يقول الإنسان إنّي مسلم فقط دون أن يكون منتميًا إلى هذا الدين اعتقادًا وسلوكًا ومنهجًا في الحياة، فقد وصف الله -تعالى- الأعراب الذين ادعوا الإيمان بقوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

التخلق بأخلاق النبي - ﷺ

الشابُّ المسلم هو شابٌّ يتخلّق بأخلاق رسول الله -ﷺ- سيد ولد آدم، فقد كان خُلُقه عظيمًا بشهادة الله له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وكان -ﷺ- خُلُقه القرآن، كما قالت أُمُّ المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»، ولأن النبي -ﷺ- قال في التفضيل بين الصحابة: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ -أي: أفضلكم - أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا»، فالشابُّ الدّيّن يكتسب أخلاقه من أخلاق النبي العدنان -ﷺ-؛ لكي يسعد بأخلاقه، ويتأدّب بآدابه، ولأنها من أكثر الصفات التي يُحبُّها الرسول -ﷺ- كما قال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا».

صالح الفوزان: الحياء خلق فاضل



قال الشيخ صالح الفوزان: دلت الأحاديث على أن الحياء خلق فاضل، قال الإمام ابن القيم- رحمه الله-: والحياء من الحياة، وعلى حسب حياة القلب يكون فيه قوة خلق الحياء، وقلة الحياء من موت القلب والروح، وحقيقة الحياء أنه خلق يبعث على ترك القبائح، ويمنع من التفريط في حق صاحب الحق، والحياء يكون بين العبد وبين ربه -عزّوجلّ-، فيستحيي العبد من ربه أن يراه على معصيته ومخالفته، ويكون بين العبد وبين الناس.

عبد الرزاق البدر: طيش الشباب



قال الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر: يكثر الطيش في الشباب؛ وذلك أنّ الشباب مظنّة الجهل ومطية الذنوب، ولهذا يقال طيش شباب أو شباب طائش إمّا على سبيل الانتقاد أو الاعتذار، وما من ريب أنّ الشاب مسؤول عن سفهه وطيشه يوم يقف بين يدي ربه، فلا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، منها شبابُه فيم أبلاه، وإذا لم يزمّ الشاب نفسه بزمام الشرع والعقل والحكمة أوردته المهالك.

الوفاء بالعهد صفة الرجال

الوفاء بالعهد صفة الرجال، وصفة العظماء، هكذا أمرنا الله -تعالى- أن نكون، وعلى هذه الصفة كان رسول الله -ﷺ- فيما كان عليه من مكارم الأخلاق، كان -ﷺ- يفي بعهده، ولم يعرف عنه في حياته أنه نقض عهدًا قطعه على نفسه، وكان -ﷺ- ترجمان القرآن قال الله -تعالى- في كتابه الكريم: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

في ٨ نقاط كيف تترك المعاصي؟

١. تذكر دائما أن الله يراك، وردد في نفسك «الله معي، والله يراني والله يسمعني مطلع علي».

٢. اقطع كل سبب يوصلك للمعصية.

٣. ابتعد عن رفقاء السوء وصحبة السوء.

٤. انظر للوجه القبيح للمعصية واستقذرها.

٥. تذكر موقفك غدا بين يدي الله -عز وجل-، وماذا لو مُت الآن؟

٦. لا تكثر من الخلوة بنفسك إلا في الطاعة.

٧. أكثر من الأعمال الصالحة مع نفسك ومع إخوانك.

٨. حافظ على الصلاة والدعاء والأذكار.

علمني شيخي

علمني شيخي أنّ الحياء من الله يعني أنْ نَكُفَ عن ارتكاب القبائح، ودناءة الأخلاق، ويحثنا على العمل بمكارم الأخلاق؛ لأنه من خصال الإيمان، وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنّه قال: من استحيا اختفى، ومن اختفى اتقى، ومن اتقى وُقي»، والحياء لا يأتي إلا بخير كما قال نبينا -ﷺ-.

أخلاق المرأة المسلمة

الخلق الحسن للمرأة المسلمة هو قوام حياتها، وعليه مدار سعادتها فإن رزقته فقد رزقت كل خير، وإن حرمته فقد حرمت من كل خير، قال -ﷺ- في بيان شرف حسن الخلق: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا» (رواه البخاري والترمذي وأحمد)، ومن الأخلاق الفاضلة التي يجب على المرأة المسلمة الحرص عليها ما يلي:

يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

١- الصبر

وهو أن تحبسي نفسك على الطاعات، وفعل الخيرات بلا ضجر ولا ملل، كما تحبسينها بعيدة عن المعاصي وعن كل خلق سيئ كالكذب والخيانة والغش والخسة، والكبر، والعجب، والبخل والشح والجوع، بإظهار عدم الرضا بحكم الله، ومجاري أقداره في عباده.

٢- الصفح والإعراض

الصفح والإعراض عن كل ما تسمعين من كلمة نابية، أو حركة عنيفة فلا تردي على السيئة بالسيئة، ولكن بالحسنة وهي الكلمة الطيبة، قابلي الجفاء والغلظة من أفراد عائلتك بالعطف، والرحمة، واللين، وإن علت أصواتهم اخفضي صوتك، وإن قبحت كلماتهم جملي لفظك، رطبي كلماتك، بهذا تملكين قلوبهم، وتظفرين بودهم، وقربهم، وحسن معاملتهم، قال -تعالى-:﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩).

٣- الحياء والاحتشام

إن الحياء كله خير فألزمي نفسك بهذا الخلق فإنه أخو الإيمان، وجماع البر والإحسان، فاستحيي من الله -تعالى- حق الحياء، فلا يراك على ما يكره، واستحيي من الملائكة فلا تتكشفي في خلوتك ما استطعت، واستحيي من زوجك وأهلك ومن سائر الناس، فلا تقولي البذاء، ولا تنطقي بالفحش، ولا تعملي عملا، أو تقولي قولا يجانب الحشمة والحياء.

٤- كوني سخية

فلا تبخلي بفضل طعام، أو شراب، أو كساء، أو دواء، ابذلي المعروف، وتصدقي من مالك أو مال زوجك بعد استئذانه فتشاطريه الأجر والمثوبة، وتسلمي من العقوبة؛ فإن الله -تعالى- يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾(الليل: ٥- ٧).

لا سبيل إلى إصلاح المجتمع إلا بإصلاح المرأة

إن المرأة بمنطق الإحصاء والتعداد نصف المجتمع، ولكنها بحكم تأثيرها في زوجها وأولادها ومحيطها أكثر من النصف، ولهذا قال شاعر النيل حافظ إبراهيم:

من لي بتربية النساء فإنها في الشرق علة ذلك الإخفاق

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

فالمرأة أكثر من نصف المجتمع، وهي إحدى قواه الفاعلة وتقوم بدور مهم في صياغة حركته، ولهذا لا سبيل إلى إصلاح المجتمع إلا بإصلاح المرأة أولا.

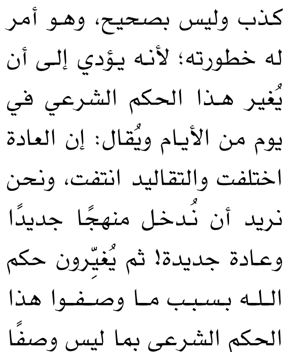


نماذج نسائية مضيئة في عمل الخير



لم تتخلف نساء المسلمات عن ركب العمل التطوعي في سبيل الله -تعالى-، وإن صدر الإسلام ليذخر بنماذج مضيئة من أمهات المؤمنين ومن المسلمات اللاتي ضربن أروع الأمثلة في العمل التطوعي، نذكر منهن على سبيل المثال لا الحصر ومن هؤلاء النسوة السيدة خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين -رضي الله عنها وأرضاها)، فقد بذلت جهدها ومالها في مؤازرة الرسول -ﷺ- وقد قال عنها -ﷺ-: «وواستني في مالها إذ حرمني الناس»، ومنهن أم المؤمنين زينب بنت جحش -رضي الله عنها-، التي قال عنها الرسول -ﷺ-: «أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يدًا» رواه مسلم والمقصود بطول اليد: كثرة مدها بالعطاء للفقراء، فقد كانت -رضي الله عنها- تعمل بيدها وتتصدق على الفقراء، وتقول عنها عائشة -رضي الله عنها-: «ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب بنت جحش، وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتتقرب به لله -تعالى» (رواه مسلم ج ٧/١٣٦)، ومنهن الشفاء بنت عبد الله: التي كانت تقوم بتعليم نساء النبي -ﷺ- ولا سيما حفصة بنت عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- القراءة والكتابة.

ارتداء الحجاب واجتناب الاختلاط تعبُّدٌ لله -عزوجل



قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: ارتداء الحجاب واجتناب الاختلاط ليست عادات وتقاليدَ بل تعبُّدٌ لله -عزٍ وجل-، ونحن ننكر على الذين يقولون: هذه عاداتنا وتقاليدنا، فيجعلون الحجاب وبُعْد المرأة عن الرجل من العادات والتقاليد، هذا كذب وليس بصحيح، وهو أمر له خطورته؛ لأنه يؤدي إلى أن يُغير هذا الحكم الشرعي في يوم من الأيام ويُقال: إن العادة اختلفت والتقاليد انتفت، ونحن نريد أن نُدخل منهجًا جديدًا وعادة جديدة! ثم يُغيّرون حكم الله بسبب ما وصفوا هذا الحكم الشرعي بما ليس وصفًا له؛ حيث جعلوه من العادات والتقاليد، والواجب على مَنْ يتكلّم عن هذه الأمور أن يتكلّم بالمعنى الصحيح، ويقول: هذا من الدين الذي لا يمكن تغييره، ولا يمكن للعادات أن تُغيّره.

الندية من أكبر معاول الهدم للحياة الأسريَّة

الندية من أكبر معاول الهدم للحياة الأُسريَّة الناجحة؛ لذلك كان من حكمة الله -تعالى- في خلق آدم -عليه السلام- من تراب، وخلق زوجه من ضلعه الأشأم هي: إلغاء الندية بين أول زوجين على وجه الأرض، كما تكون قطعة منه غالية عليه من الصعب قطعها وفراقها، وأن تكون قريبة من قلبه، يحنو عليها ويعطف، ويتودَّد إليها، وأن تكون تحت قيادته وإمرته.

من يربي النشء على القيم؟

عندما أراد الصينيون القدامى أن يعيشوا في أمان، بنوا سور الصين العظيم، واعتقدوا بأنه لا يوجد من يستطيع تسلقه لشدة علوه، ولكن خلال المئة سنة الأولى بعد بناء السور تعرضت الصين للغزو ثلاث مرات، وفى كل مرة لم تكن جحافل العدو البرية فى حاجة إلى اختراق السور أو تسلقه، بل كانوا في كل مرة يدفعون للحارس الرشوة ثم يدخلون عبر الباب، فقد انشغل الصينيون ببناء السور ونسوا بناء الحارس؛ فبناء الإنسان يأتي قبل بناء كل شيء وهذا ما يحتاجه طلابنا اليوم.

يقول أحد المستشرقين: إذا أردت أن تهدم حضارة أمة فهناك وسائل ثلاث هي: (اهدم الأسرة - اهدم التعليم - أسقط القدوات والعلماء).

- ولكي تهدم الأسرة: عليك بتغييب دور (الأم) اجعلها تخجل من وصفها بـ(ربة بيت).

- ولكي تهدم التعليم: عليك بـ(المعلم) لا تجعل له أهمية في المجتمع وقلل من مكانته حتى يحتقره طلابه.

- ولكي تسقط القدوات: عليك بـ(العلماء) اطعن فيهم وقلل من شأنهم لا يسمع لهم ولا يقتدي بهم أحد.

فإذا اختفت (الأم الواعية)، واختفى (المعلم المخلص)، وسقطت (القدوة) فمن يربي النشء على القيم؟



فتاوى الشيخ:
صالح فوزان الفوزان
حفظه الله

حكم الشك في انتقاض الوضوء

■ **ما الحكم إذا شك الإنسان، هل انتقض وضوؤه أم لا؟**

● إذا كان على وضوء وشك، هل انتقض وضوؤه أو لا، فوضوؤه باق؛ لأن الطهارة متيقنة، والحدث مشكوك فيه، واليقين لا يزول بالشك، ولما سُئل النبي -صلى الله عليه وسلم- عما يجده الإنسان في صلاته، بأنه يخيل إليه أنه أحدث فقال -صلى الله عليه وسلم-: لا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا، يتحقق أولاً فاليقين لا يزول بالشك، هذه قاعدة مأخوذة من هذا الحديث.

بيان مراتب البدع

■ **هل البدع مراتب ودرجات؟ وكيف يحافظ المسلم على السُّنَّة؟**

● لا شك أن البدع مختلفة ومتفاوتة، وبعضها أشد من بعض، وأشد البدع الشرك بالله -عز وجل-، كدعوة غير الله، والاستغاثة بغير الله، هذا أشد أنواع البدع. ومن البدع: البناء على القبور، والعناية بآثار الصالحين، وزيارتها، والتبرك بها، هذا أشد البدع؛ لأنه إما شرك، وإما وسيلة إلى الشرك.

وكذلك البدع تكون في العبادات، كأن تُحدِثَ عبادةً ليس لها دليل من الكتاب والسنة، قال -صلى الله عليه وسلم-: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» والبدعة في العبادات تكون بدعة أصلية؛ بأن يحدث عبادة ليس لها أصل، أو تكون بدعة إضافية، بأن تكون العبادة أصلها مشروع، لكن يخصصها بوقت، أو بعدد لم يرد دليل على تخصيصه.

حكم تبييت النية لصوم التطوع

■ **ما حكم تبييت النية من الليل لصيام التطوع؟**

● تبييت النية من الليل من صيام النفل أتم وأكمل، ولكنه لو أصبح غير صائم نفلاً، ولم يأكل ولم يشرب ثم بدا له أن يصوم فله أن ينوي من النهار.

حكم المرور أمام المصلي

■ **ما حكم من يمر أمام المصلي متعمداً، أو غير متعمد؟**

● المرور بين يدي المصلي حرام، شديد التحريم، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه، لكان أن يقف أربعين خيرًا له من أن يمر بين يديه»، وأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- المصلي أن يمنع المار بين يديه، وإن أبى فليقاتله، بأن يضربه، ويمنعه من المرور؛ لأنه كما قال -صلى الله عليه وسلم-: «إنه شيطان»، أو قال -صلى الله عليه وسلم-: «فإن معه قرينًا»؛ مما يدل على تحريم المرور بين يدي المصلي، أما إذا كان أمام المصلي سترة ومر من ورائها فإن هذا لا يضر، وكذلك إذا كان المرور اضطراريا، كما في المسجد الحرام، وأماكن الزحام التي لا يمكن للمصلي تدارك المرور بين يدي المصلي؛ فهذا لا حرج فيه، نظرًا للمشقة والضرورة، أما بالنسبة أنه يقطع مروره بين يديه الصلاة، فالعلماء اختلفوا في ذلك، والصحيح من أقوال العلماء الذي رجحه شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية - رحمه الله-، أن الصلاة تبطل بمرور الكلب والحمار والمرأة.

حكم قراءة الأذكار للحائض

■ **بالنسبة للمرأة في حالة الحيض هل يجوز لها أن تقرأ وتمس القرآن، وتردد الأذكار، وتستمع إلى القرآن عبر الإذاعة؟**

● المرأة الحائض لا تقرأ من المصحف مباشرة، دون حائل، أما أنها تقرأ بواسطة حائل بينها وبين الآيات فلا مانع من ذلك، خصوصًا إذا احتاجت إلى ذلك، إذا خشيت أن تنسى ما حفظته، أو كانت طالبة، وصادف هذا أيام امتحان في القرآن، فإنها تقرأ للحاجة، ولكن لا تمس المصحف مباشرة؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم-: لا يمس القرآن إلا طاهر.

كيفية إخراج الزكاة من المال المستثمر

■ **يقول السائل: لدي مبلغ من المال قدره سبعة آلاف جنيه مصري، وقد وضعته في استثمار تجاري، فهل عليه زكاة؟ وما مقدارها؟ ولمن أعطيها؟ وهل أزكي أصل المال فقط أم الأصل والربح؟**

● المال المستثمر في التجارة تجب فيه الزكاة، إذا بلغ النصاب تجمع فيه الزكاة، وتجب في ربحه أيضا، ويكون ربحه تبعًا له يزكى مع الأصل، فعليك أن تدفع الزكاة من هذا المال إذا حال الحول على أصله وتضيف إليه الربح، إن كان تخرج الزكاة من الجميع ربع العشر.

أما لمن تدفع الزكاة، تدفعها للذين عينهم الله -سبحانه وتعالى- في قوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. تدفع الزكاة إلى أحد هذه الأصناف الثمانية، تعطيها للفقراء والمساكين وهم كثير، وتجدهم متعسرين وهم بحاجة إلى ذلك، فتدفع الزكاة إليهم.

بيان الفرق بين أهل السنة والسلف الصالح

■ **ما الفرق بين أهل السُّنّة، والسلف الصالح؟**

أهل السُّنّة هم السلف، وهم أهل السُّنّة والجماعة، وكل من تمسك بسُنّة الرسول -ﷺ- سواء أكان من الأولين، أم من الآخرين، فهو من أهل السُّنّة، وعلى منهج السلف الصالح.

ويراد بالسلف الصالح: من سبقنا من الصحابة والتابعين من القرون المفضلة، والأئمة، كل هؤلاء يقال لهم: السلف الصالح، فنقتدي بهم، ونسير على نهجهم وخطاهم، كما قال الله -جل وعلا-: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ولما ذكر النبي -ﷺ- افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، قال: «كلها في النار إلاَّ واحدة». قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي»؛ فهؤلاء هم السلف الصالح: الرسول -ﷺ- وأصحابه، وما هم عليه من الهدى والإيمان، والتمسك بالكتاب والسُّنّة، فهؤلاء هم أهل السنة والجماعة، ومن سار على نهجهم، وتمسك بخطاهم.

حكم وضع المصحف داخل السيارة لدفع الحوادث

■ **هل يقدح في توحيد الشخص إذا وضع المصحف في سيارته اعتقادًا منه أن وضع المصحف سبب في دفع الشر والحوادث عن السيارة؟**

● هذا من اتخاذ الحروز، جعل المصحف في السيارة، لا لأجل التلاوة والقراءة؛ وإنما لأجل حفظ السيارة، أو حفظ صاحبها، هذا من الاعتقاد الفاسد، ولا يجوز أن يتخذ المصحف لمثل هذا للحرز.

حكم وجود الماء بعد التيمم

■ **في حالة التيمم لأداء صلاة المغرب، لعدم وجود الماء في أحد الأماكن البرية، وعند الرجوع ودخول وقت العشاء توفر الماء وأنا على وضوء بعد التيمم، فهل أتوضأ بالماء حال وجوده وأصلي، أم يكتفى بطهارة التيمم السابق؟**

● إذا حضرت الصلاة، فالتمسوا الماء حولكم وبقربكم، وبسؤال الناس الذين حولكم، فإذا لم تجدوا ماءً فتيمموا، قال الله -جل وعلا-: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾، وهذا بعد الطلب والبحث، فإذا تيممت وصليت، فصلاتك صحيحة، لكن إذا وجدت الماء بعد ذلك؛ وجب عليك أن تتوضأ، ولا تبقى على تيممك ولو لم يحصل لك ناقض من نواقض الوضوء، فإن التيمم يبطل بوجود الماء، قال -ﷺ-: «الصعيد الطيب طهور المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين، فإذا وجد الماء فليتق الله وليمسه بشرته»

حكم التأمين على دعاء خطيب الجمعة

■ **هل التأمين على دعاء خطيب الجمعة من البدع، أفيدونا بارك الله فيكم؟**

● ليس هذا من البدع، التأمين على دعاء الخطيب في الخطبة الأخيرة إذا أخذ يدعو للمسلمين، فهذا يستحب التأمين على دعائه، ليس من البدع؛ بل هذا مشروع، ولا يكون بصوت جماعي، وإنما كل واحد يؤمّن بمفرده وبصوت منخفض، لا يكون هناك تشويش أو أصوات مرتفعة، وإنما كل يؤمن على دعاء الخطيب سرًّا، ومنفردًا عن الآخرين.

أوراق صحفية

الندم بعد فوات الأوان

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٦/١٢/٢٠٢٢م

• هل يندم الكفار على كفرهم يوم القيامة ويتمنون أن لو كانوا مسلمين؟ الجواب: نعم، ودليله قوله -تعالى-: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (الحجر:٢).

• عن صالح بن أبي طريف، قال: قُلْتُ لأبي سعيد الخُدريّ: «أسمعْتَ رسولَ الله -ﷺ- يقولُ في هذه الآيةِ؟»، أي قال: شيئا فيها؟. فقال: نَعم سمعْتُه يقولُ: «ويُخرجُ اللهُ أُناسًا من المؤمنينَ من النَّارِ بعدما يأخُذُ نقمتَه منهم» قال: «لَمّا أدخلهم اللهُ النَّارَ مع المُشركينَ» قال المُشركونَ: «أليس كُنْتُم تزعُمونَ في الدُّنيا أنَّكم أولياءُ؟ فما لكُم معنا في النَّارِ؟» فإذا سمع اللهُ ذلكَ منهم أذن في الشَّفاعةِ؛ فيتشفَّعُ لهم الملائكةُ والنَّبيُّونَ حتّى يُخرَجوا بإذنِ اللهِ، فلمّا أُخرِجوا قالوا: يا ليتَنا كنّا مثْلَهم فتُدركَنا الشَّفاعةُ فنخرُجَ من النَّارِ! فذلكَ قولُ اللهِ -جلّ وعلا-: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، (الحجر: ٢).

• أي: سيندمُ الذين كفروا باللّه على ما كانوا فيه من الكفر، ويتمنّون لو كانوا مُسلمينَ في الدُّنيا، مُوَحِّدِينَ، مُنقادينَ لأمر الله -تعالى-، وخاضعينَ لأحكامه . كما قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ،(الأنعام: ٢٧). فهم في وضع بائس، ويقولون عبارات الندم، فبعد أن عاينوا النار ووقفوا عليها قالوا: «ياليتنا»، وهي كلمة تدل على التحسر الشديد على ما فات.

• وقال -سُبحانه-: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾، (الأنعام: ٣١) .
قالوا: «يا حسرتنا!» من شدة معرفتهم بعظم ما ضيعوا، وحزنا على ما فاتهم.

• وأيضا قال -عزّ وجلّ-: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾،(الفرقان:٢٧).
وقصتها أنّ عقبةَ بنَ أبي مُعيط دعا النبيَّ -ﷺ- إلى طعامه فقال: «ما أنا بآكلٍ حتّى تشهدَ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وأني رسولُ الله»، فشهِدَ بذلكَ فلقيَه خليلٌ له؛ فلامَهُ على ذلكَ؛ فقال ما يبرئُ صدورَ قريشٍ منّي؟ قال: «أنْ تأتيَهُ في مجلسه فتبزُقَ في وجهه»، ففعلَ فلم يزد النبيُّ -ﷺ- على أنْ مسحَ وجهَهُ، وقال: «إنْ وجدتُكَ خارجًا من جبال مكةَ أضربُ عنقَكَ صبرًا»، فلمّا كان يومُ بدرٍ وخرج أصحابهُ أبَى أنْ يخرجَ، وقال: «قد وعدَني هذا الرجلُ إنْ وجدَني خارجًا من جبال مكةَ أنْ يضربَ عنُقي صبرًا»، فقالوا: «لكَ جملٌ أحمرُ لا يدركُ؛ فلو كانت الهزيمةُ طرتَ»، فخرجَ معهم فلمّا هُزمَ المشركون، وحلَّ به جمله في جددٍ من الأرض فأخذ أسيرًا فضربَ النبيُّ -ﷺ- عنقهُ صبرًا.

• وقال -جلّ جلالُه-: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥) أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الزمر:٥٤ - ٥٨).

• وعن ابن عبّاس -رضيَ الله عنهما-، قال: «ما يزالُ اللهُ يشفعُ ويُدخلُ الجنّةَ، ويرحمُ ويشفعُ، حتى يقولَ: «من كان من المُسلمينَ فليدخُلِ الجنّةَ»، فذاك حين يقولُ: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.


العدد الجديد
العدد ١١٣
السنة الحادية عشر
ديسمبر ٢٠٢٢
أجيالنا
خلوق يحارب التنمر
ضد التنمر
مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية
@ajialna
للإستفسار 25362733
مباشر



جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
تجوز الزكاة
مشروع علاج
مرضى الكلى
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك